

# فَيْدُ الصَّيْدِ

(٢)

محمد بن عبد الله العوشن

حقوق الطبع محفوظة  
الطبعة الأولى  
١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

الصف والإخراج أبو أنس: جوال: ٠٥٠٠٨١٨١٨٤

تابع الجديد والحصري على موقع الألوكة

[www.alukah.net](http://www.alukah.net)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## قيد الصيد (٢)

٥

### المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذه المجموعة الثانية من: «قيد الصيد»، تظهر بعد سنوات من المجموعة الأولى.

شاكراً - بعد شكر الله عز وجل - الإخوة الذين استحسنوا مختارات المجموعة الأولى، وأرجو أن أوفق في هذه الثانية.

وقديماً قيل: «اختيار المرء قطعة من عقله».

نسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

محمد بن عبد الله العوشن

[Mo\\_aloshan@yahoo.com](mailto:Mo_aloshan@yahoo.com)

الرياض، الاثنين: ١١/٧/١٤٣٠هـ

## قيد الصيد (٢)



## سَفَرٌ وَسَفَرٌ:

٦١

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى :-

(لما سافر موسى إلى الخضر وجد في طريقه مسَّ الجوع والتَّصَبُّ، فقال لفتاه: ﴿أَتَنَا غَدَاءًا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: ٦٢]، فإنه سَفَرٌ إلى مخلوق، ولما واعدته ربّه ثلاثين ليلة وأتمها بعشر فلم يأكل فيها، ولم يجد مسَّ الجوع ولا التَّصَبُّ، فإنه سَفَرٌ إلى ربّه تعالى، وهكذا سَفَرُ القلب وسيره إلى ربّه لا يجدُ فيه من الشقاء والنصب ما يجده في سفره إلى بعض المخلوقين) <sup>(١)</sup>.

\* \* \* \* \*

## بالرفاء والبنين:

٦٢

قال الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى :-

(ولا يقول - أي عند التهنئة -: بالرفاء والبنين، كما يفعل الذين لا يعلمون، فإنه من عمل الجاهلية وقد نُهي عنه في أحاديث، منها: عن الحسن أن عقيل بن أبي طالب تزوج امرأة من جُشم، فدخل عليه القوم، فقالوا: بالرفاء والبنين، فقال: لا تفعلوا ذلك؛ فإن رسول الله نهى عن ذلك، قالوا: فما نقول يا أبا زيد؟ قال: بارك الله لكم، وبارك

[١] بدائع الفوائد (٣/٢٠٣)، دار الفكر.

عليكم، إنا كذلك كنا نُؤمر<sup>(٢)</sup>.

\* \* \* \* \*

### العدل والمساواة:

٦٣

قال الشيخ العلامة محمد بن عثيمين - رحمه الله تعالى :-

( . . . ) . وهنا يجب أن ننبه على أن من الناس من يستعمل بدل العدل: المساواة! وهذا خطأ، لا يُقال: مساواة؛ لأن المساواة تقتضي التسوية بين شيئين الحكمة تقتضي التفريق بينهما .

ومن أجل هذا الدعوة الجائرة إلى التسوية صاروا يقولون: أي فرق بين الذكر والأنثى؟! سوّوا بين الذكور والإناث . . .

لكن إذا قلنا بالعدل، وهو إعطاء كل أحد ما يستحقه زال هذا المحذور، وصارت العبارة سليمة .

ولهذا لم يأت في القرآن أبداً أن الله يأمر بالتسوية، لكن جاء: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ [النحل: ٩٠]، ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

[٢] آداب الزفاف، ص ٩٠، الطبعة السابعة ١٤٠٤ هـ، وانظر فتح الباري (٢٢٢/٩).

## قيد الصيد (٢)

٩

[٥٨].

وأخطأ على الإسلام من قال: إنَّ دين الإسلام دين المساواة؛ بل دين الإسلام دين العدل: وهو الجمع بين المتساويين، والتفريق بين المفترقين؛ إلا أن يُريد بالمساواة: العدل، فيكون أصاب في المعنى وأخطأ في اللفظ.

ولهذا أكثر ما جاء في القرآن نفي المساواة: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦]... (٣).

\* \* \* \* \*

حُفَظَ:

٦٤

قال أبو القاسم علي بن محمد التنوخي (٢٧٨-٣٤٢هـ):

(سمعت أبي. ولي إذ ذاك خمس عشرة سنة. يُنشد بعض قصيدة دُعبل الطويلة التي يفخر فيها باليمن ويعدّد مناقبهم ويردّد على الكُميت فخره بنزار، وأولها:

[٣] شرح العقيدة الواسطية دار ابن الجوزي الطبعة الثانية ١٤١٥ (١/٢٢٩-٢٣٠).

## قيد الصيد (٢)

١٠

أفيقي من ملاذك يا ظعينا      كذاك اللوم مر الأربعينا  
وهي نحو ستمئة بيت، فاشتهيت حفظها لما فيها من تفاخر اليمن أهلي،  
فقلت: يا سيدي ادفعها إليّ حتى أحفظها، فدافعني، فألححتُ عليه، فقال: كأني  
بك تأخذها فتحفظ منها خمسين بيتاً أو مئة بيت وترمي بالكتاب، فقلت: ادفعها  
إليّ، فأخرجها وسلّمها إليّ، فدخلت حجرة . . . وخلوت فيها ولم أتشغل بيومي  
وليلتي بشيء عن حفظها، فلما كان في السحر كنت قد فرغت من جميعها، وأتقنتها،  
فخرجت إليه غدوة . . . جلست بين يديه، فقال: هيه كم حفظت من قصيدة  
دعبل؟ فقلت: قد حفظتها بأسرها فغضب، وقدر بأني قد كذبت، فقال: هاتها  
فأخرجت الدفتر من كُمّي، ففتحته ونظر فيه، وأنا أنشد إليّ أن مضيت في أكثر من  
مئة بيت، فصَفَحَ منها عدة أوراق وقال: أنشد من هاهنا فأنشدته إلى آخرها، فلما  
راه من حسن حفظي ضمّني إليه، وقبّل رأسي وعيني، وقال: بالله يا بني لا تخبر بهذا  
أحدًا، فإني أخاف عليك العين<sup>(٤)</sup>.

[٤] تاريخ بغداد (٧٨/١٢)، الحث على حفظ العلم وذكر كبار الحفاظ لابن الجوزي. البداية  
والنهاية (٢٢٧/١١).

\* \* \* \* \*

أَنْفُسُ مَاتَتْ بِحَسْرَاتِهَا:

٦٥

(في طبقات الحنابلة في ترجمة محمد بن عبد الباقي البصري المعروف بقاضي  
المارستان (ت ٥٣٥هـ) وهو من سلالة الصحابي الجليل كعب بن مالك، أنه لما مرض  
أوصى أن يكتب على قبره (\*) قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ \* أَتُمْ عَنْهُ  
مُعْرِضُونَ﴾ [ص: ٦٧] (١).

وفي الطبقات أيضاً في ترجمة ابن الجوزي (٥٩٧هـ) أنه أوصى أن يكتب على  
قبره:

يا كثير العفو عمن كثّر الذنب لديه

جاءك المذنب يرجو الصفح عن جرم يديه

أنا ضيف وجزاء الضيف إحساناً إليه (٢)

وفي «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» انتقاء ابن الدمياطي في ترجمة جعفر بن  
محمد العباسي (٥٧٢-٥٩٨)؛ أنه أوصى عند موته: أن يكتب على قبره: (حوائج لم  
تُقضَ، وآمال لم تتل، وأنفس ماتت بحسراتها) (٣).

وفي (البداية والنهاية) (٤) في ترجمة نجم الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عمر  
(٧٢٩) أنه أعدّ لنفسه قبراً وكتب عليه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ

## قيد الصيد (٢)

١٢

لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ [الزُّمَرُ: ٥٣].<sup>(٥)</sup>

[٥] (\*) سئل الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - عن حكم الكتابة على القبر فأجاب بقوله: «لا يجوز أن يكتب على قبر الميت لا آيات قرآنية ولا غيرها لا في حديدة ولا في لوح ولا في غيرهما لما ثبت عن النبي ﷺ من حديث جابر رضي الله عنه أنه ﷺ: نهى أن يحُصص القبر وأن يُقعد عليهما وأن يُبنى عليه» رواه مسلم وزاد الترمذي والنسائي بإسناد صحيح: «وأن يكتب عليه»<sup>١</sup>. هـ (فتاوى إسلامية جمع وترتيب الشيخ محمد المسند (٣٨/٢) الطبعة الأولى صفر ١٤١٣ هـ.

وقال الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله تعالى -: الصحيح جواز كتابة الاسم على القبر كما اختاره شيخنا عبد الرحمن السعدي وعندنا في (عنيزة) قبور مكتوب عليها أسماء المقبورين ولم يقع فيها غلو، (الكنز الثمين في سؤالات ابن سنيد لابن عثيمين)، للشيخ فهد السنيدي دار التدمرية، الطبعة الأولى، ص ٧٠.

وقال رحمه الله في (الشرح الممتع) عند قول صاحب الزاد (ويكره... والكتابة عليه): قال شيخنا عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله -: المراد بالكتابة: ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من كتابات المدح والثناء؛ لأن هذه هي التي يكون بها المحظور أما التي بقدر الإعلام فإنها لا تكره (٣٦٦/٥). ١٠ هـ.

وقد كتب الشيخ عبد الرحمن السعدي على نصيقتي والده ناصر بخط يده حفرًا هذه العبارة: اللهم ارحم الشيخ ناصر السعدي. (مواقف اجتماعية من حياة الشيخ العلامة عبد الرحمن بن السعدي دار الميثان الطبعة الثانية ١٤٢٨ ص ٢٠).

(١) الذيل على طبقات الحنابلة (١٩٥/٣).

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة (٤٣٠/٣).

(٣) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (٦٨/٢١) دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤١٧ هـ.

(٤) البداية والنهاية (١٤٥/١٤).

وأمرهم شورى بينهم:

٦٦

قال الأستاذ مصطفى السباعي - رحمه الله تعالى - في كتابه: (السُّنَّة ومكاتها في التشريع) في معرض ردّه بعض الشبهات الواردة على السُّنَّة: قال:

(ولما توفي رسول الله ﷺ كان أول خلاف وقع بين الصحابة اختلافهم فيمن يتولى الخلافة عنه، ومع أنه كان خلافاً في أمر من أشدّ شؤون الجماعات والأمم خطراً، وهو الرئاسة العليا للدولة، فقد كان حديثهم وتبادلهم للآراء، وحرمة الصحبة، ونشدان الحق، لا نعرف له مثيلاً في تاريخ المجالس النيابية في العصر الحاضر، فكيف بتلك العصور التي لم تعرف فيها الأمم مبدأ الشورى؟ ولا كان للشعوب حق في اختيار ولاتها وأمرائها؟

إنك لتقرأ في مصادر التاريخ الصحيحة أخبار سقيفة بني ساعدة، كيف اجتمع فيها الأنصار عقب وفاة الرسول ﷺ ليختاروا من بينهم أمير المسلمين، وخليفته بعده، وكيف سارع شيوخ المهاجرين وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة إلى إخوانهم الأنصار، وكيف استمعوا إلى حججهم بأدب واحترام، وكيف أدلى أبو بكر برأيه ورأي المهاجرين، فوفي الأنصار حقهم من فضل النصرة للإسلام والذود عن رسول الله وإيواء المهاجرين والترحيب بهم.

ثم ذكر فضل المهاجرين بلا تبجح ولا غرور، وذكر أن العرب لا يدينون إلا لهذا الحي من قريش، وأنه إن كان الأمير من الأوس نفست عليهم الخزرج، وإن كان من الخزرج نفست عليهم الأوس.

## قيد الصيد (٢)

١٤

ثم كيف عدل الأنصار عن رأيهم في الإنفراد بالخلافة إلى أن يكون منهم أمير ومن المهاجرين أمير، وكيف أجابهم المهاجرون بأن هذا أول الوهن والضعف، وكيف اقترح أبو بكر على الحاضرين أن يبايعوا عمر أو أبا عبيدة، فإذا عمر يقول لأبي بكر: أنت أفضل مني، فيقول أبو بكر لعمر: ولكنك أقوى مني، فيقول عمر: إن قوتي مع فضلك، ثم يسرع فيبايع أبا بكر فيبايعه المهاجرون، فيتسابق الأنصار إلى مبايعته حتى إنهم ليكادون يطئون زعيمهم (سعد بن عباد) وهو الذي كان مرشحاً للخلافة، فينتهي الأمر بإجماع من في السقيفة على مبايعة أبي بكر فيبايعه الجمهور بعد ذلك.

وبذلك تمت الخلافة له وانتهى هذا المشكل الخطير دون أن تراق قطرة دم أو تشبك الأحزاب فيما بينها، أو توغر الصدور بالتهمة الباطلة والتحامل المثير. إنك لتقرأ هذا وأمثاله، فإذا هو يعطيك صورة واضحة لأدب القوم وسمو نفوسهم وتماسك مجتمعاتهم، وقوة صلات التعاون والإخاء فيما بينهم... (٦).

[٦] السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ص ١٢٩، ١٢٨. وانظر قصة تولية الصديق للخلافة في البخاري، كتاب

\* \* \* \* \*

وما هي من الظالمين ببعيد:

٦٧

قال الإمام الذهبي - رحمه الله تعالى -: في «السير» في ترجمة الإمام الكبير الحافظ عبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعة الرازي (٢٦٤هـ):

(قال الحاكم: حدثنا أبو حاتم الرازي سمعت أبا محمد بن أبي حاتم، سمعت أبا زرعة يقول: بينا أنا قائم أصلي، وأنا أقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ \* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩]، فوقف متعجباً من هذا الوعيد ساعة، ورجعتُ إلى أول الآية ثلاث مرات، فلما كانت المرة الثالثة وقعت هزة من الزلزلة، فبلغني أنهم عدُّوا بضعة عشر ألف جنازة، حُملت من الغد بالري) (٧).

\* \* \* \* \*

فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ «كنت متخذاً خليلاً»، وفي كتاب الحدود، باب رجم الحبل من الزنا إذا أحصنت. (الفتح/١٤٤).  
[٧] سير أعلام النبلاء (٧٩، ٧٨/١٣).

## بَشْرُ الْقَاتِلِ بِالْقَتْلِ:

٦٨

قال أبو الحسن محمد بن هلال بن الحسن الصائبي (ت: ٤٨٠هـ) في كتابه

«الربيع»:

حدثني الوزير فخر الدولة أبو نصر (ابن جهير)، قال: حدثني نصر الدولة أبو نصر ابن مروان صاحب آمد وميافارقين وتلك الثغور. وكان ناظرًا له إلى حين وفاته. قال: كان بعض متقدمي الأكراد معي على الطبق فأخذتُ حجلة مشوية مما كان بين يدي فأعطيتها إياها فأخذها وضحك، فقلت: ممّ تضحك؟ فقال: خير، فظننتُ أنه قد عاب عليّ ذلك، فألححتُ عليه ودافع عن الجواب حتى رفعت يدي وقلت: لا أكل شيئاً حتى تعرفني سبب ضحكك ما هو؟

فقال: شئٌ ذكرتُ به الحجلة، وذاك أني كنت أيام الشباب والجهالة قد أخذت بعض التجار في طريق وما كان معه من المتاع وقربته إلى لحف جبل فأردت قتله خوفاً على نفسي منه وأن يعرفني من بعد ويطالبني ويعرضني للقبيح ويعترضني، فقال: يا هذا قد أخذت مالي وأفقرتني وأولادي فدعني أرجع إلى عيلتي فأكدّ عليهم، فلا تحرمهم مالي ونفسي، وبكى وسألني وتضرع إليّ فلم أرق له شرهاً إلى ما كان معه، فلما أسس من الحياة، التفت إلى حجلتين على جبل، وقال لهما: اشهدا لي عليه عند الله تعالى أنه قاتلي ظلماً، وقتلته، فلما رأيت الحجلة الآن ذكرتُ ذلك الرجل وحمقه في استشهادي الحجل عليّ.

قال ابن مروان: فحين سمعت قوله اهتزت حتى لم أملك نفسي، وتقدمت بأخذه وكفقه ثم ضرب رقبة بين يدي، فلم أكل حتى رأيت رأسه متراً بين يديه بعد أن

## قيد الصيد (٢)

١٧

قلت له: قد والله شهدت الحجلتان عليك عند من أقادك بالرجل، وأخذ له بحقه منك<sup>(٨)</sup>.

\* \* \* \* \*

يَمْنُونُ عَلَيْكَ...:

٦٩

يُعدُّ أبو الوفاء بن عقيل (٤٣١-٥١٣هـ) رحمه الله تعالى - من الأئمة الكبار، ومن رزقهم الله تعالى قدرة عجيبة في الوعظ والإنشاء، وهو صاحب كتاب: «الفنون» قال عنه الذهبي: لم يُصنَّف في الدنيا أكبر من هذا الكتاب. اهـ. حتى قيل: إنه ثمانمائة مجلد! ومن جميل كلامه في هذا الكتاب قوله:

- لقد عظم الله سبحانه الحيوان، لاسيما ابن آدم، حيث أباحه الشرك عند الإكراه وخوف الضرر على نفسه فقال: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦]، من قدّم حرمة نفسك على حرمة، حتى أباحك أن تتوفى وتحامي عن نفسك بذكره بما لا ينبغي له سبحانه، لتحقيق أن تعظم شعائره، وتوقر أوامره وزواجره.

- وعصم عرضك بإيجاب الحدّ بقذفك، وعصم مالك بقطع مسلم في سرقة، وأسقط شطر الصلاة لأجل مشقتك، وأقام مسح الحنفّ مقام غسل الرجل

[٨] بواسطة كتاب: «شذرات من كتب مفقودة في التاريخ» استخرجها وحققها: الدكتور: إحسان عباس. دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ. وانظر معجم الأدباء (٧٢/٣).

## قيد الصيد (٢)

١٨

إشفاقاً عليك من مشقة الخلع واللبس، وأباحك الميته سداً لرمقك، وحفظاً لصحتك، وزجرك عن مضارك بجد عاجل ووعيد آجل، وخرق العوائد لأجلك، وأنزل الكتب إليك .

- أيحسن بك . مع هذا الإكرام . أن ترى على ما نهاك منهمكاً، وعما أمرك متنبكاً، وعن داعيه معرضاً، ولسنته هاجراً، ولداعي عدوك فيه مطيعاً ؟
- يعظمك وهو هو، وتهمل أمره وأنت أنت، هو حط رتب عباده لأجلك، وأهبط إلى الأرض من امتنع من سجدة يسجد لها لك .
- لا يعظم عندك بذلك نفسك في ذات الله فهي التي بذلتها بالأمس في حب مغنية، وهوى أمرد، وخاطرت بها في الأسفار لأجل زيادة الدنيا، فلما جئت إلى طاعة الله تعالى عظمت ما بذلته .

- والله ما يحسن بذل النفس إلا لمن إذا أباد أعاد، وإذا أعاد أفاد، وإذا أفاد خلد فائدته على الآباد، وذلك والله الذي يحسن فيه بذل النفوس، وإبانة الرؤوس، أليس هو القائل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ [آل

## قيد الصيد (٢)

١٩

عمران: ١٦٩ [٩].

\* \* \* \* \*

ولا يُنبئكَ مثْلُ خَيْرٍ:

٧٠

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله تعالى - في كتابه «أدب الطلب ومنتهى الأرب»  
عند تعرضه لحادثة دخول التتر إلى بغداد عام ٦٥٦ هـ، وذلك بتدبير من الوزير  
الرافضي ابن العلقمي، وما ارتكبه التتر من المذابح:

(وهكذا من ألقى مقاليد أمره إلى رافضي وإن كان حقيقاً، فإنه لا أمانة لرافضي  
قطّ على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرّفْض؛ بل يستحلُّ ماله ودمه عند أدنى  
فرصة تلوح له؛ لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقيّة، يذهب  
أثره بمجرد إمكان الفرصة، وقد جرّبنا هذا تجرباً كثيراً، فلم نجد رافضياً يخلص  
المودة لغير رافضي، وإن أثره بجميع ما يملكه وكان له بمنزلة الخول وتودّد إليه بكل  
ممكن.

[٩] الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (١٥٣/٣).

## قيد الصيد (٢)

٢٠

ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من  
العداوة لمن خالفهم، ثم لم نجد عند أحدٍ ما نجد عندهم من التجريء على شتم  
الأعراض المحترمة، فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسب أفضع السب كل من تجري بينه وبينه  
أدنى خصومة وأحقر جدال وأقل اختلاف، ولعل سبب هذا - والله أعلم - أنهم لما  
تجرؤوا على سب السلف الصالح، هان عليهم سب من عداهم، ولا جرم فكل شديد  
ذنب يهون ما دونه . . .

وأما تسرع هذه الطائفة إلى الكذب وإقدامهم عليه والتهاون بأمره فقد بلغ من  
سلفهم وخلفهم إلى حد الكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه، وعلى صالحى  
أمته، ووقع منهم في ذلك ما يقشعر له الجلد .

وناهيك بقوم بلغ الخذلان بغلاتهم إلى إنكار بعض كتاب الله وتحريف البعض  
الآخر، وإنكار سنة رسول الله ﷺ وجاوز ذلك جماعة من زنادقتهم إلى اعتقاد  
الألوهية في ملوكهم، بل في شيوخ بلدانهم، ولا غرو فأصل هذا المظهر الرافضي مظهر  
إلحاد وزندقه، جعله من أراد كيد الإسلام سترًا له، فأظهر التشيع والمحبة لآل رسول  
الله ﷺ استجذابًا لقلوب الناس، لأن هذا أمر يرغب فيه كل مسلم، وقصدًا للتغريب

## قيد الصيد (٢)

٢١

عليهم، ثم أظهر للناس أنه لا يتم القيام بحق القرابة إلا بترك حق الصحابة، ثم جاوز ذلك إلى إخراجهم - صانهم الله - عن سبيل المؤمنين، ومعظم ما يقصده بهذا هو الطعن على الشريعة وإبطالها، لأن الصحابة - رضي الله عنهم - هم الذين رَوَوْا للمسلمين علم الشريعة من الكتاب والسنة .

فإذا تم لهذا الزنديق باطننا الرافضي ظاهراً القدح في الصحابة وتكفيرهم والحكم عليهم بالردة، بطلت الشريعة بأسرها، لأن هؤلاء هم حملتها الراوون لها عن رسول الله ﷺ، فهذا هو العلة الغائية لهم، وجميع ما يتظاهرون به من التشيع كذب وزور، ومن لم يفهم هذا فهو حقيق بأن يتهم نفسه ويلوم تقصيره . . . (١٠) .

\* \* \* \* \*

[١٠] أدب الطلب ومنتهى الأرب ص (٨٥-٨٧)، وفي تاريخ بغداد «(١٠/١٧٢) في ترجمة: عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير أن الخليفة المهدي سأل: « ما تقول فيمن ينقص أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: قلت: زنادقة قال: ما سمعت أحداً قال هذا قبلك. قلت هم قوم أرادوا رسول الله بنقص فلم يجدوا أحداً من الأمة يتابعهم فتنقصوا أصحابه فكأنهم قالوا: إن رسول الله ﷺ كان يصحب صحابة السوء وما أقبح بالرجل أن يصحبه صحابة السوء فقال: ما أراه إلا كما قلت » (وانظر: لسان الميزان: ٣/٣٦٢).

الجنس السامي:

٧١

قال الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبوزيد آل بكر - رحمه الله تعالى - في رسالته:  
«المواضعة في الاصطلاح» في غرابة المصطلحات الشرعية وعدوان المواضعات  
اللغوية عليها:

(وهذا الاصطلاح «الجنس السامي» لم يمس عليه من العمر سوى ٢٠٠ عام  
تقريباً على لسان المستشرقين منتزعين له من: سفر التكوين، فقالوا: (الشعوب  
السامية) ولغتها (اللغة السامية)، وقد سرى إلى الأمة بعد اختلاقه، وهو لا يستند  
إلى علم أثيل ولا يلجأ فيه إلى ركن شديد .

ولهذه المواضعة أبعادها الانتحارية لأخلاق الجنس العربي وعاداته ومقوماته،  
وأخيراً تسلط خفي على النبوة والرسالة وحكمة بعث الرسول محمد ﷺ من  
خصوص العرب لا من عموم الساميين وهي تسمية من حيث تاريخها مبنية أيضاً على  
المغالطة والمكابرة فقد ورد اسم العرب في: كتب اليونان والرومان، وأشعار العهد  
القديم قبل البعثة الحمديّة بنحو من ألف ومائتي عام تقريباً .

## قيد الصيد (٢)

٢٣

فهذه التسمية الحديثة الأعجمية الوافدة تحكّم لا تمت إلى العلم والواقع بشيء .  
وهؤلاء وغيرهم يعلمون أن سام بن نوح انحدر من: العرب والروم والفرس، فهذه الأمم الثلاث هم الساميون، فانظر إلى هذه التسمية (الجنس السامي) كيف يُسوَّى فيها بين الماء والخشب والتبر والتبن، أيجعل الفرس كالعرب! . . .  
وليس بعيداً عن هذا الإصلاح الأثيم (الجنس السامي) ذلكم الزفير المتأجج من الدعوات القومية المفرقة من دعوتهم للمسلمين بالشعب، وهل الشعب إلا تشعب وفرقة؟ وتسميتهم بالجمهور والمجتمع، وما هو إلا تجمع يصدق على كل تجمع من أهل كل ملة ومن أي أمة حتى من البهيم والبهائم وثلاثة الأثافي (المواطن والمواطنون) فغاب أمام هذا (المسلمون والمؤمنون والمتقون) ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]، وفي هذا هل من مستيقظ للتخلص من هذا الحداء الذي لا يُطرب الأمة بل يُهينها ويضيع ماهيتها وجوهرها؟!  
وكم رأينا تلقيب جملة كبيرة من ديار الإسلام باسم (الشرق الأوسط)<sup>(١)</sup>، والمقصود به قاعدته منبع الرسالة لمحو علميتها عن الأسماع في اسلامها وعروبها!

إلى غير ذلك من الألقاب المضللة والمنتجة لعملية خصاء للذاكرة الإسلامية العربية،  
فيا لله كم ضربوا بقرونهم صخرة العروبة والإسلام! (٢)(١).

\* \* \* \* \*

#### صلاح الألباء يدرك الأبناء:

٧٢

نقل الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - في كتابه «بذل الماعون في فضل  
الطاعون» في الفصل السادس من الباب الثاني: «في ذكر بيان أن الجن قد يُسلطون  
على الإنس بغير الوخز» القصة التالية:

(وروى ابن أبي الدنيا في كتاب: «مصائد الشيطان» بسند صحيح عن أنس -  
رضي الله عنه - قال: كانت ابنة عوف ابن عفراء مستلقية على فراشها، فما شعرتُ  
إلا بزنجي قد وثب على صدرها ووضع يده على حلقها، قال: فإذا صحيفة تهوي  
بين السماء والأرض، حتى وقعت على صدري، فأخذها فقرأها، فإذا فيها: من  
ربِّ لُكَيْنٍ إلى لُكَيْنٍ، اجتنب ابنة الصالح، فإنه لا سبيل لك عليها. فقام وأرسل يده من  
حلقي، وضرب بيده على ركبتي، فاستورمت حتى صارت مثل رأس الشاة. قالت:  
فأتيت عائشة فذكرت ذلك لها، فقالت: يا ابنة أخي، إذا حضتِ فاجمعي عليك ثيابك،  
فإنه لن يضرك إن شاء الله تعالى. قال: فحفظها الله بأبيها، إنه كان قتل يوم بدر  
شهيداً<sup>(١)</sup>.

[١١] (١) انظر ما سبق رقم (٢٥) قيد الصيد (١) ص ٣٥.

(٢) فقه النوازل: (١/١٦٤-١٦٦) مؤسسة الرسالة.

## قيد الصيد (٢)

٢٥

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ [الكهف: ٨٢]، قال: (فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ورفع درجاتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقر عينه بهم، كما جاء في القرآن ووردت به السنة، قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: حَفِظَا بِصَالِحِ أَبِيهِمَا وَلَمْ يَذْكُرْ لهُمَا صَالِحًا . . .) (١٢)(٢).

\* \* \* \* \*

وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ:

٧٣

قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في حوادث سنة ٥٩١ هـ:

(وفيها كانت وقعة الزلافة ببلاد الأندلس . . . ذلك أن الفيش ملك الفرنج ببلاد الأندلس ومقر ملكه بمدينة طليطلة، كتب إلى الأمير يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب يستنخيه ويستدعيه ويستحثه إليه، ليكون من بعض من يخضع له . . . في كلام طويل، فيه تأنيب وتهديد، ووعد شديد، فكتب إليه السلطان يعقوب بن يوسف في رأس كتابه فوق خطه: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [النمل: ٣٧] .

[١٢] (١) بذل الماعون في فضل الطاعون. تحقيق أحمد الكاتب. دار العاصمة ١٤١١ هـ.

(٢) تفسير ابن كثير للآية ٨٢ من سورة الكهف، وقول ابن عباس أخرجه ابن المبارك

في الزهد ص ١١٢، وكذا أبو داود في الزهد ص ٢٩٢، وصحح المحقق إسناده.

## قيد الصيد (٢)

٢٦

ثم نهض من فوره في جنوده وعساكره، حتى قطع الزقاق إلى الأندلس، فالتقوا في  
الحل المذكور . فكانت الدائرة أولا على المسلمين . . . ثم كانت أخيرا على الكافرين،  
فهمهم الله وكسرهم وخذلهم أقبح كسرة، وشر هزيمة وأشنعها) (١٣).

\* \* \* \* \*

### ٧٤ رَجَعِيَّونَ مِنَ الْقَرْنِ الثَّالِثِ:

روى الخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى - بسنده:

(قال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى القاضي: حضرت مجلس موسى بن  
إسحاق القاضي بالري سنة ٢٨٦ هـ، وتقدمت امرأة فادّعى عليها على زوجها  
خمسائة دينار مهرا، فأنكر، فقال القاضي: شهدت، قال: قد أحضرتهم،  
فاستدعى بعض الشهود أن ينظر إلى المرأة ليشير إليها في شهادته، فقام الشاهد وقال  
للمرأة: قومي، فقال الزوج: تفعلون ماذا؟

قال الوكيل: ينظرون إلى امرأتك وهي مسفرة لتصحّ عندهم معرفتها، فقال  
الزوج: وإني أشهد القاضي أن لها عليّ هذا المهر الذي يدّعيه، ولا تسفر وجهها،  
فردت المرأة وأخبرت بما كان من زوجها، فقالت: فإني أشهد القاضي أن قد وهبت

[١٣] البداية والنهاية (١٠/١٣).

له هذا المهر، وأبرأته منه في الدنيا والآخرة<sup>(١٤)</sup>.

سهام الليل:

٧٥

قال ابن الأثير- رحمه الله تعالى:-

(حدثني والدي رحمه الله قال: كنت أتولى جزيرة ابن عمر لقطب الدين كما علمتم، فلما كان قبل موته ييسر أانا كتاب من الديوان بالموصل يأمرهم بمساحة جميع بساتين العقيمة، وهذه العقيمة قرية تحاذي الجزيرة منها دجلة، ولها بساتين كثيرة بعضها يُمسح فيؤخذ منه على كل جريب شيء معلوم، وبعضها عليه خراج، وبعضها مطلق عن الجميع، قال: وكان لي فيها مُلك كثير فكنت أقول: إن المصلحة أن لا يُغير على الناس شيء، وما أقول هذا لأجل ملكي، فإنني أنا أُمسح ملكي، وإنما أريد أن يدوم الدعاء من الناس للدولة، فجاءني كتاب النائب يقول: لا بد من المساحة.

قال: فأظهرت الأمر، وكان بها قوم صالحون، لي بهم أنس وبيننا مودة، فجاءني الناس كلهم، وأولئك معهم يطلبون المراجعة فأعلمتهم أنني راجعت وما أُجبت إلى ذلك، فجاءني منهم رجلان أعرف صلاحهما، وطلبا مني المعاودة، ومخاطبة ثانية، ففعلتُ فأصروا على المماسحة، فعرفتُهما الحال، قال: فما مضى إلا عدة أيام وإذا قد جاءني الرجلان، فلما رأيتُهما ظننتُ أنهما جاءا يطلبان المعاودة فعجبت منهما، وأخذتُ أعتذر إليهما، فقالا: ما جئنا إليك في هذا، وإنما نعرفك أن حاجتنا

[١٤] تاريخ بغداد (٥٥/١٣) وذكرها ابن كثير في البداية (١١/١١) خلافاً عن المنتظم لابن الجوزي.

## قيد الصيد (٢)

٢٨

قضيت، قال: فظننت أنهما قد أرسلتا إلى الموصل إلى من يشفع لهما، فقلت: من الذي خاطب في هذا بالموصل؟ فقالا: إن حاجتنا قد قضيت من السماء، ولكافة أهل العقيمة، قال: فظننت أن هذا مما قد حدثا به نفوسهما، ثم قاما عني، فلم يمض غير عشرة أيام، وإذا قد جاءنا كتاب من الموصل يأمران بإطلاق المساجين والمحبوسين والمكوس، ويأمران بالصدقة، ويقال: إن السلطان يعني: قطب الدين مريض، يعني: على حالة شديدة، ثم بعد يومين أو ثلاثة جاءنا الكتاب بوفاته، فعجبت من قولهما، واعتقدته كرامة لهما<sup>(١٥)</sup>.

\* \* \* \* \*

### ٧٦ الخسارة الحقيقية:

(كنت ملول الطبع ولا سيما إذا أكرهت على جُلّاس لا يفيدون علماً، ولا ينشرون من التاريخ عبراً، هذه النماذج البشرية التي لا تجد في كلماتها إلا لكلمات للحياة الجادة، يُجرّج أحدهم عمره في سوح العجز، يموت أسى، ويقضي كمدًا إذا خسر بضع درهيمات في صفقة عقدها، أو وقعة اقتصادية شهدها، ولكن خسارة عمره لم ترفع منه رأساً، ولم تُعلِّ صوتاً، وأنّى يرفع رأسه وهو لم يتعهد إلا فراغ جيبه، ولم يدرْ بجُلده أن في رأسه، بل في قلبه أوعية بملئها يتميز البشر، ويتفاضل الخلق، لشد ما تأملت على هؤلاء الذين يصرفون أعمارهم في هروب منظم، ولا تبخل عليهم ذاكرة العجز باسم مهذب لهذا الفرار، وما أكثر الأسماء (المرفوعة) والمسميات

[١٥] الكامل في التاريخ (١٠٧/٩) دار الكتاب العربي: بيروت. ط الخامسة ١٤٠٥ هـ.

## قيد الصيد (٢)

٢٩

(المخفوضة) . . . (١٦) .

\* \* \* \* \*

### ٧٧ الزمان والتربية:

(أي شهادة على سخافة مدرك الرجل وفقد شعوره، أعظم من أن يمثل أمام عينه الزمن الذي يبلغ فيه الطفل أشده، ويرسم في مخيلته كيف ينتظم في دائرة رجاله، ولا يؤهله بالتربية الحسنى لأن يكون سيداً نبيلًا .

لا يدري كثير من الناس أن الطفل واحد من رجال الأمة إلا أنه مُستترٌ بثياب الصبا، فلو كشف لنا عنه وهو كما من تحتها لرأيناه واقفاً في مصاف الرجال القوامين، لكن جرت سنة الله أن لا تتفق أضرار تلك الأستار إلا بالتربية شيئاً فشيئاً، ولا تؤخذ إلا بالسياسات الجيدة على وجه من التدرج . . .

لا ينبغي أن نعتبر الحركات التي تظهر على جوارح الأطفال علامات يُهتدى بها على شعائرهم الغريزية، فكم من غلام تتوسم في طبعه ليناً وسهولة، وإذا ضربته على قانون التربية وجدته يبساً صليداً، وتفرس في طبع آخر فظاظة وأمناً، فإذا مسكت

[١٦] د. مصطفى السيد مجلة البيان العدد ٢٦ ص ٦٩.

## قيد الصيد (٢)

٣٠

بعنانه وهويت به على مضمار التعليم، كان أسرع لتلبيتك من الصدى، وألين ديباجة،  
تنقش عليها آيات الفضائل .

لم يَفقه بعض أرباب البيوت ومن يحاول اللحاق بهم أهمية التربية حتى الآن،  
فيفرطون في مجازاة الولد على جميع أهوائه، ويفوضون له أن يقضى ما هو قاض، وربما  
تغنّوا بمدحهم في الجامع الحاشدة، وأطروه بما لا تنطبق شهادة ثماره عليه، ولبس ما  
كادوه به، لو كانوا يعلمون، إنما نصبوا لهذا المسكين مكيدة تسدّ في وجهه أبواب  
الآداب الجميلة، وتجعل بينه وبين السعادة حجاباً مستوراً .

ليت شعري بماذا تجادل عن نفسك أيها الكفيل، إذا أُلقيت على عواهنك مسؤولية  
إغفال الطفل في مراتع وخيمة... أخشى أن يضاعف لك العذاب ضعفين، تعذب على  
تشويه تلك الجوهرة المكرمة عذاباً نكراً، وتحوز من عقوبة تلك الجناية العامة نصيباً  
مفروضاً... (١٧) .

[١٧] حياة الأمة العلامة محمد الخضر حسين. دار ابن حزم الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

٧٨ وما ربك بظلام للعبيد:

قال الأستاذ محمد أحمد الراشد - وفقه الله تعالى -:

(ومن أعجب الأمور أن العقوبة قد لا تظهر في الفاعل وإنما في ولده؛ لحكمة ربانية، فقد حدثني أحمد جمال الحريري رحمه الله المطوف بمكة، قال: يا بني: كلنا استهجن سحل جثة الأمير عبد الإله صبيحة ثورة ١٤ تموز ببغداد، ولكن هل تظن أن ذلك جاء من غير مقدمة؟ قال: لقد رأيت أباه علياً صبيحة التاسع من شعبان ١٣٣٤هـ بمكة يوم أعلنت الثورة العربية التي قادها لورنس يصعد إلى قلعة مكة فأعطى الحامية العثمانية أماناً إذا سلمت بغير قتال، فسلموا ونزلوا بذلك الأمان وكرهوا القتال بمكة، فأطلق سراح الجنود، وكانوا أربعمئة، ووضع الحبال في أرجل ستة عشر ضابطاً وسحلهم أتباعه وهم أحياء، والغوغاء تركض وراءهم، فماتوا بعد بضعة مئات أمتار، واستمروا يسحلونهم حتى بلغوا البطحاء التي بين مكة ومنى، فعلقوهم على الأشجار أمواتاً).

قال: وكل ذلك رأيته بعيني، وما أظن الذي حدث لعبد الإله إلا عقوبة مثلية لتلك السيئة، وبمقابل هذا: هل رأيت أحداً سار على سنن العدل ثم ساءت أموره؟

لم نر ذلك في فرد أو حكومة .

وانظر الظالم: سوء الذكر يلحقه حتى بعد مماته، وأولاد المرابي أول لاعنيه .

وكم من رهط مؤمن عجز عن دفع ظلم يقع عليه، فينجيه الله ويبطش بالظالم،

تصديقاً لميزان: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٣٨] .

وهلاك الأمم حين يشيع المنكر وتنتشر المعاصي يشاهده المرء في المدن الخربة،

ومدينة بومبي الفاسقة بجنوب إيطاليا محفوظة من يوم أهلكها بركان فيزوف قبل ألفي

سنة وقد تحولت فيها ورأيت دنان الخمر وصور النساء العرايا كأنها رُسمت أمس .

وهل ما حدث بالكويت من هزة اقتصادية بسبب سوق المناخ بعيد عن معنى

عقوبة بلدة شاع بين أهلها الربا ورضي معظمهم ببيع الغرر التحليلي الذي كان

بالمناخ؟ إن معيشتنا في أجواء الإعلام الرأسمالي المادي والتربية العلمانية بدأت

تنسينا هذه المعاني الإيمانية الأساسية مع الأسف، وهي من الحق الذي لا مرأى فيه،

وإن أنكرها الذين لا يفهمون<sup>(١٨)</sup> .

[١٨] صناعة الحياة دار المنطلق دبي الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ص (١٢-١٤).

## قيد الصيد (٢)

٣٣

\* \* \* \* \*

(كَفُوك):

٧٩

قال الزعيم الهندي غاندي:

(عندما أرى البقرة لا أجدني أرى حيواناً؛ لأنني أعبد البقرة وسأدفع عن عبادتها أمام العالم أجمع . . . وأمي البقرة تفضل أُمِّي الحقيقية من عدّة وجوه، فالأُم الحقيقية ترضعنا مدة عام أو عامين، وتتطلب منّا خدمات طول العمر نظير هذا، ولكنّ أُمَّنَا البقرة تمنحنا اللبن دائماً، ولا تطلب منّا شيئاً مقابل ذلك سوى الطعام العادي . . .)!! (١٩).

\* \* \* \* \*

بدائع الفوائد:

٨٠

للإمام الحافظ ابن القيم. رحمه الله تعالى. فوائد بديعة، ولفئات نفسية، فمن ذلك ما ذكره في: «بدائع الفوائد» من حكم ومواعظ، منها:

- الحيوان البهيم يتأمل العواقب وأنت لا ترى إلا الحاضر .
- الذرّ يدّخر الزاد من الصيف لأيام الشتاء، وهذا الطائر إذا علم أن الأثر قد حملت أخذ ينقل العيدان لبناء العشّ قبل الوضع، أفتراك ما علمت قرب رحيلك إلى القبر؟ فهلاً بعثت فراش: ﴿وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الرُّوم: ٤٤] .

[١٩] مقارنة الأديان بواسطة: الرسل والرسالات للدكتور عمر الأشقر، مكتبة الفلاح الكويت

الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ص ٣٧.

## قيد الصيد (٢)

٣٤

- العلم والعمل توأمان أمهما علو الهمة .
- غاب الهدهد عن سليمان ساعة فتوعدده، فيا من أطل الغيبة عن ربّه هل أمّنت غضبه؟
- تخلف الثلاثة عن الرسول ﷺ في غزوة واحدة فجرى لهم ما سمعت، فكيف بمن عمره في التخلف عنه؟
- خالف موسى الخضر في طريق الصحبة ثلاث مرات، فحل عقدة الوصال بيد: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ [الكهف: ٧٨] . أفما تحاف يا من لم يف لربه قط أن (يقول) (\*) في بعض زلاتك: هذا فراق بيني وبينك؟ .
- هذا الصديق يمسك بلسانه ويقول: هذا أوردني الموارد . وعمر يناشد حذيفة: هل أنا منهم؟ والمخاط على بساط الأمن!
- كم بذل نفسه مرأً ليمدحه الخلق فذهبت نفسه، فانقلب المدح ذمًا، ولو بذلها لله لبقيت ما بقي الدهر .
- سبحانه الله كم بكت في تنعم الظالم عين أرملة، واحترقت كبديتيم، وجرت دمعة مسكين: ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ﴾ [المرسلات: ٤٦] .
- احذر عداوة من تنام وطرفه بالك يقلب وجهه في السماء يرمي سهامًا ما له غرض سوى الإحشاء منك . . . !
- ما تساوي لذة سنة غم ساعة، فيكف الأمر بالعكس؟ (١)(٢٠) .

[٢٠] (\*) في الأصل: تقول.

(١) بدائع الفوائد (٢/٢٢٥-٢٤٢). وقد قال المؤلف - رحمه الله - في الجزء الأول من

\* \* \* \* \*

بين جيلين:

٨١

للعلامة الشيخ أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري كتابات رصينة، وبحوث  
قيمة، وأسلوب عذب مميز، وما أجمل تلك الحكايات التي ذكرها في «تباريح التباريح»  
و«شيء من التباريح» وكذا في كتبه الأخرى .

وكان كثير المقارنة بين جيل الخمسينات الميلادية، وجيل الصحوة، أو كما  
أسماه: جيل الالتزام، قال - حفظه الله تعالى -:

(ولقد أكرمني ربي بأن رأيت بعد بلوغ الأشدّ شباباً من أبناء بلدي تحققت لهم  
دعوة المصطفى ﷺ<sup>(١)</sup> ببهاء وتوهج أراه في وجوههم الكريمة العريضة الملتحية . . .  
وخسأت أشرطة العندليب الأسمر، وكوكب الشرق، وغشيان الطرب المحلي  
الأمّي البدائي . . . فواضعية الشباب .

هذا الكتاب: «فليسامح الناظر فيها (المسائل) فإنها علقت على حين بعدي من كتيبي  
وعدم تمكني من مراجعتها وهكذا غالب هذا التعليق إنما هو «صيد خاطر» ص  
١٢٩.

## قيد الصيد (٢)

٣٦

وواعمره يوم كنت مع لدات لي وجوههم كالعراجين الضاحية، يلحسون القمامة  
بأردان ثيابهم ذات الخيلاء من جيل ١٩٥٢م.

وقيض الله للأمة قبيل القرن الخامس عشر بعقود رجالاً مهّدا للصحة، لجيل  
الالتزام، فال قطب والمودودي... الخ، كان دأبهم تحرير العقل من الانهزام للغرب  
فكرياً وروحياً، مؤكدين للناس أن المستقبل للإسلام... مع ملاحظات كبيرة خاتمة  
عقيدة وفقهاً (٢).

واناصر الدين الألباني أعاد الشيبية للحديث دراية ورواية، والشيخ عبد  
الرحمن الدوسري - رحمه الله - لم يهادن عصره ألبتة مبصراً للناس بجيل الماسونية،  
منبهاً وعيهم إلى تطلعات المستقبل.

وبارك الله لبلادنا بسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز - متعه الله بالصحة  
والعافية (٣)، وهو للصحة الإسلامية كشعة معاوية... فيا لله أي مكسب للأمة  
إذا خرج من حلقات الشيخ شباب ذوو خلوة في جوف الليل الأليل يقولون: اللهم أبرم

## قيد الصيد (٢)

٣٧

لهذه الأمة أمر رشد ؟ ويقولون: اللهم أصلح إمام المسلمين وانصره واهدده وارزقه البطانة . . .

واعترافاً بالحق أقول: مهما أُحصيتُ المؤاخذات على قلة من المتسبين للصحة فلا يُعدّ ذلك شيئاً في بحر حسناتهم .

لقد كان الناس قبل جيل الالتزام . لا سيما عامة الشباب . قلما رأوا الفجر الصادق والكاذب، وقلما استمتعوا بطلوع الشمس، أما الآن فقد ارتبطت يقظتهم بالأسحار .

وقبل جيل الالتزام كانت الجمعة تقام ولا يحضرها إلا أشياخ من العوام، أما الشباب فيغطّون في سبات عميق بعد سهر امتدّ إلى ما بعد ثلث الليل الآخر .

وقبل جيل الالتزام كان يقيم صلاة الفجر الإمام والمؤذن وشيخان يسعلان .

وقبل جيل الالتزام كنت أذرع الرياض . . . فلا أجد إلا غباراً متراكماً على رياض الصالحين، وربما سمحت الظروف بنسخة من الترغيب والترهيب .

وقلما اجتمعت السنن الأربع والموطأ والمسند والصحيحان في بيت طالب علم، إنما يوجد ذلك في بيوت خاصة العلماء، والمكتبات الخيرية . . . وفضل الله ثم

## قيد الصيد (٢)

٣٨

فضل جيل الالتزام قذفت خزانات العالم بفلذات أكبادهـا فنشرت الأمهات والنوادر  
والأجزاء والمسائل، وتوافرت الكتب بأنجس الأثمان . . .

فشباب اليوم (الذين لم ينتصفوا في العقد الثالث، وهم يحفظون القرآن،  
وأحاديث الأحكام . . .) هم الآن مشايخ، وأملأ بها فمك . . .

وقبل جيل الالتزام كان المذبايع العربي، والمجلة العربية، والكتاب العربي يقذف  
بالشبهات والتشكيك في الدين والتاريخ . . . فجاء جيل الالتزام وحوّل الإيمان بالدين  
إلى عمل . . .

وآثرت التعبير بجيل الالتزام بدل جيل الصحة؛ لأن رقعتنا . حتى على مستوى  
العوام . لم تفقد الوعي بأحكام دينها . وتبدّلت الحنافس وشعيرات كالجعلان تحت  
الأنف وعراجين ضاحية نصبت فيها ثغرة الميلاد . . . تحولت كل تلك إلى لحى  
عريضة، وشوارب مخبئة، وثقنات سجود .

فقداء لجيل الالتزام ألف ألف هُفوة، وقد أخرجونا من حريق العفن إلى نعيم

العمل .

## قيد الصيد (٢)

٣٩

وكنْتُ امرءاً لولا الله ثم وعيبي بجيل الالتزام لأصبحت من اللاهين إلا ما شاء ربك، والله المستعصم فيما بقي . . . (٤) (٢١) .

لله درك يا أبا عبد الرحمن، وأبشر بوعده من لا ينطق عن الهوى ﷺ: «من ردَّ عن عرض أخيه، ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة» (\*) . فإذا كان هذا في حق من ردَّ عن عرض واحد، فكيف بمن ردَّ عن الآلاف، بل عشرات الآلاف من إخوانه؟

\* \* \* \* \*

### صنائع المعروف:

٨٢

قال الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهد - رحمه الله تعالى -:  
(وحدثني والدي عبد الله بن بليهد وكان حافظاً لأخبار الأعراب قال: اتجهت بمحمد بن شوفان صاحب القصة الذي بقي في دجل<sup>(١)</sup> محبقة تسعة عشر يوماً، فقلت له: هل هذا الخبر صحيح أم لا؟ قال: نعم، أنا أخبرك:

[٢١] (١) وهو قوله ﷺ: «الله امرءاً اسمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها...» أخرجه

الترمذي (٢٦٥٨).

(٢) هكذا الإنصاف.

(٣) صدر الكتاب عام ١٤١٨ هـ.

(٤) من أحكام الديانة، السفر الأول، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ دار ابن حزم الرياض

(من ص ٤٠-٥٦).

(\*) أخرجه الترمذي (١٩٣١) وقال: حديث حسن.

## قيد الصيد (٢)

٤٠

وَرَدْنَا دَحْلَ مُحَقَّبَةٍ فَنَزَلْتُ بِهِ فَذَهَبْتُ بِأَسْفَلِهِ أَلْتَمَسُ الْمَاءَ فَوَجَدْتُهُ، وَرَجَعْتُ  
فَضَلَلْتُ الطَّرِيقَ فَلَمْ أَجِدْهُ، قَالَ: وَلَمْ أَسْمَعْ أَصْوَاتَ رَفَقَائِي .

قال: كيف عشت ؟

قال: كان لي جارة فقيرة فأحلب لها إذا وردت إيلي ناقة في إناء به ثلم، وكل ليلة  
يأتيني هذا القدح مملوء حليباً فأشربه، فأعرف القدح بالثلم الذي فيه .

فلما وصل رفقائي بلد الجمعة، وأهلنا قاطنون عليها، ندب بعضهم بعضاً: كيف  
تتركون رجلاً ما علمتوا أنه مات ؟ فرجعوا إلى الدحل بحبال وسرج، فأخذوا أثري حتى  
وجدوني حياً كأنني ميت، فأخرجوني وبقوا خمسة أيام على الدحل حتى عرفتهم  
وتكلمت) (٢)(٢٢) .

\* \* \* \* \*

٨٣ إن هُم إِلَّا كَالْأَنْعَامِ:

أخرج البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه، كتاب النكاح (رقم ٥١٢٧)  
حديث عائشة رضي الله عنها: «أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء،

[٢٢] (١) الدحل: قال أبو عبيد بن جراح: تكون في الأرض وفي أسافل الأودية يكون في رأسها  
ضيق ثم تتسع أسفلها... (لسان العرب مادة دحل).

(٢) صحيح الأخبار عما بلاد العرب من الآثار (٤/١٢٣)، الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ،  
دون ذكر دار النشر.

وقد نقل الشيخ عطية سالم عن الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله قصة شبيهة  
بهذه، وقعت لرجل من أهل الأفلاج، والقصة بصوت الشيخ عطية موجودة على  
الشبكة العنكبوتية.

## قيد الصيد (٢)

٤١

فنكاح منها نكاح الناس اليوم . . . ونكاح الآخر: كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها: أرسلني إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع . . .

يقول الدكتور الفاضل محمد بن علي البار - حفظه الله تعالى - بعد أن ذكر حديث عائشة السابق:

(على كل حال نكاح الاستبضاع الآن أخذ شكلاً جديداً، يُجمع المني من العباقر والأذكى والأقوياء ويكتب على كل قارورة مني اسم مانحها وتحفظ في بنوك المني، وتقدم كالألوجات للنساء والأسر، هل تريدون مني الرجل العبقري فلان؟ إنه حاصل على جائزة نوبل في الآداب؟ أم تريدون مني الرجل القوي الجبار فلان؟ فقد كان قائداً عسكرياً بارعاً؟ أم أن المكشف والمخترع فلان هو الذي يناسبكم؟ الكالوج يوضح خصائص مانح المني، والثن ٥٠٠ جنية فقط!).

ثم ذكر الدكتور بعض أضرار التلقيح الصناعي، ومنها:

(في ألمانيا وافقت امرأة على حمل لقيحة من شخصين عقيمين؛ لتكون أمّاً مستعارة، أو رحماً ظنّاً كما يدعيها الفقهاء، وبالفعل تم وضع اللقيحة في رحمها وحملت المرأة، ولكن أثناء الحمل تبين بالفحوصات أنها حملت من ماء زوجها، وأن اللقيحة التي وُضعت فيها لم تعلق بالرحم! وبما أنها استلمت ٨٠٠٠ (ثمانية آلاف دولار) في مقابل أن تكون أمّاً مستعارة فقد وافقت على أن تعطيهم ابنها عند الولادة ليتبنوه!).

## قيد الصيد (٢)

٤٢

إنها حضارة القرن العشرين حيث يبيع المرء ولده مقابل مبلغ من المال!  
ثم أشار إلى قصة أخرى:

(وافقت (ريتا باركر) علي أن تكون أمًا بديلة ورحمًا مستعارًا لزوجين هما (بولين وهاري تايلر) وذلك مقابل أجر، حملت الأم المستعارة اللقيحة المكونة من بيضة (بولين تايلر) والملقحة بحيوان منوي من زوجها (هاري تايلر) وبدأ (هاري) يتردد على المرأة التي حملت له ولده، ووقع في غرامها، ووقعت في غرامه، وزنى بها . . . الزوجة الأصلية شعرت بالغيرة، وبدأ الشقاق في الأسرة التي كانت حتى ذلك الوقت تتمتع بقدر من السعادة والاستقرار .

الأم المستعارة (ريتا باركر) رفضت تسليم الوليد الذي حملته إلى صاحبة البويضة، إن مشاعرها قد تغيرت بالحمل والولادة، إنها تشعر أنها أم ذلك الطفل ولا تستطيع التقريط فيه، ورفُع الأمر إلى القضاء والقضاء في حيرة من أمره! (٢٣) .

\* \* \* \* \*

### ٨٤ رحماء بينهم:

سماعة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - من أفراد الدهر، وقد جمع - مع علمه الغزير - العمل الصالح، ومن ذلك العناية بأحوال المسلمين، والفرح لفرحهم، والتأم للألمهم .

يقول الشيخ محمد المجذوب - رحمه الله تعالى :-

[٢٣] التلقيح الصناعي وأطفال الأنابيب مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد الثاني، الجزء الأول

## قيد الصيد (٢)

٤٣

(عندما أصدرت محكمة البغي قرارها بإعدام سيّد قطب وإخوانه اعتري الشيخ (ابن باز) ما يعتري كل مؤمن من الغم في مثل هذه النازلة التي لا تستهدف حياة البراء المحكومين بقدر ما تستهدف الإضعاف من منزلة الإسلام نفسه، يارهاب المعتصمين به لتخذيهم عنه .

وكلفني الشيخ يومئذ صياغة البرقية المناسبة لهذا الموقف، فكتبها بقلم يقطر ناراً وكرهاً وغيره، وجئتُ بها، وملئي اليقين بأنه سيُدخل على لهجتها من التعديل ما يجعلها أقرب إلى لغة المسؤولين منها إلى لغة المندرين، ولكنه حطّم كل توقعاتي حين أقرّها جميعاً، ولم يكف حتى أضاف إليها قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣] . وأرسلت يومئذ البرقية التي كانت . فيما أظن . الوحيدة من أنحاء العالم الإسلامي بهذه المناسبة بما تحمله من عبارات أشدّ على الطغاة من لدع الشياطين (٢٤) .

\* \* \* \* \*

[٢٤] علماء ومفكرون عرفتهم (١/٩٢، ٩٢) .

يامقلب القلوب:

٨٥

قال ابن خلكان: (قال أبو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح: حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية، وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وأذاه وسأله عن مسألة، فقال له الإمام يوسف: اجلس فإني أجد من كلامك رائحة الكفر، ولعلك تموت على غير دين الإسلام، قال أبو الفضل: فاتفق أنه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصراني من ملك الروم إلى الخليفة، فمضى إليه ابن السقا وسأله أن يستصحبه، وقال له: يقع لي أن أترك دين الإسلام وأدخل في دينكم، فقبله النصراني، وخرج معه إلى القسطنطينية والتحق بملك الروم، وتنصر ومات على النصرانية.

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في «تاريخ بغداد» في ترجمة يوسف الهمداني المذكور:

سمعت أبا الكرم وعبد السلام بن أحمد المقرئ: يقول: كان ابن السقا قارئاً للقرآن الكريم، مجوداً في تلاوته، حدثني من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضاً، ويده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه، قال فسأله: هل القرآن باقٍ على حفظك؟ فقال: ما أذكر منه إلا آية واحدة ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]، والباقي أنسيته! نعوذ بالله من سوء القضاء وزوال نعمته وحلول نقمته، ونسأله الثبات على دين الإسلام، آمين، آمين، آمين (٢٥).

[٢٥] وفيات الأعيان (٧٨/٧-٧٩). وذكرها الذهبي في: سير أعلام النبلاء (٦٧/٢٠-٦٩).

عن ابن النجار أيضاً. أجد ذكر القصة ابن السقا ولا ليوسف الهمداني ترجمة في ذيل

\* \* \* \* \*

٨٦ من كانت له حيلة:

قال الشيخ العلامة محمد رشيد رضا - رحمه الله -: (في طرابلس الشام قبرولي يسمى (سيدي عبد الواحد) في حجرة عند باب مسجد منسوب إليه، وقد كانت الحكومة أسكنت في هذا المسجد طائفة من مهاجري الشركس بعد الحرب الروسية العثمانية الأخيرة، وقد حدث ذات ليلة أن فر أولئك المهاجرون من الجامع بنسائهم وأولادهم ومتاعهم زاعمين أنهم رأوا السيد عبد الواحد الولي خرج من قبره بهيئة نورانية، وصعد المنبر ووجهه يتلألأ نوراً وطردهم من هناك، واعترف بهذه الكرامة كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، وكانت شهادة حالهم أقوى دلالة على صدقهم من لسان مقالهم، إذ لولا ذلك لما خرجوا من ذلك المأوى الكثير المرافق . . . بتلك الهيئة النكرة .

ابن النجار على تاريخ بغداد (طبعة دار الكتب العلمية، وهي طبعة حافلة جداً بالتصحيفات والأخطاء وسوء التحقيق).

## قيد الصيد (٢)

٤٦

حقاً إنهم قد رأوا رجلاً خرج من القبر يتألق وجهه نوراً محسوساً، وصعد المنبر، وأشار بطردهم من المسجد، ولكن من هو ذلك الرجل؟ هل هو السيد عبد الواحد المدفون هناك من عدة قرون كما ينقلون؟

كلّا إنه الشيخ أحمد المغربي إمام المسجد وخطيبه وابن ناظره. ضاق بوساختهم ذرعاً، ولم يجد حيلة لطردهم من المسجد، إلا هذه الطريقة، لأن العوام عبيد الخرافات والأوهام، وقد استحضروا مادة فسفورية واختبأ بجيلة لم يدركوها تحت تابوت الخشب الموضوع على القبر من أول الليل، وكان أخبر بعض أصحابه بما دبّره من الكيد، فلما جنّ الليل وأخذ القوم مضاجعهم مسح وجهه بالمادة النيرة ثم أحدث في مرقده اضطراباً وصوتاً تبهم، فهبوا وأسرعوا إلى جهة الحجرة، فرأوا التابوت قد ارتفع وخرج من الأرض رجل يزهر وجهه بالنور، فولوا مذعورين وفتح هو الباب الذي كان يظنونونه مقفلاً، ولكن مفتاحه كان معه، وابتدر المنبر، وأشار إليهم بوجوب الخروج من المسجد، فلبّوا خاضعين خاشعين، وقد سمعت هذا الحديث منه، كما سمعه كثيرون<sup>(٢٦)</sup>.

[٢٦] فتاوى الإمام محمد رشيد رضا (١/١١٦) الدار العُمرية.

\* \* \* \* \*

## ٨٧ من بنات الرياض:

(جريئة الملامح، فارعة الطموح... حياة متفتحة مفعمة بالحياة... تهتم جداً بكل أشكال الموضة، تضع لذاتها مقاييس، وإن كان الله أنعم عليها بجمال طبيعي، وملح يتككب (كما يقول العامة) لا تحتاج معه إلى كل ما تابعه، ولكن تحيي فورة الشباب والجمال، في السنة الرابعة أدب انجليزى، وتنتظر التخرج، وترشيحها معيدة الجامعة، وليس هذا جل طموحها فرغبتها في الوصول إلى درجة الدكتوراه هو جزء من التطلع.

وقبل التخرج بشهور تقدم لها شاب من عائلة ومركز مرموقين، كان في نيتها تأخير الزواج قليلاً حتى تستقر أكاديمياً، ولكن والدها كان له رأي آخر، لقد رأى في الشاب إمكانيات تناسب ابنته في درجة الوعي وأسلوب الحديث، ورجحت الكفة والدتها بعد أن سألت من صادف أن له صلة، وكان الثناء عليه عالياً، وتم التفاهم على موعد الزواج بعد التخرج مباشرة... وبدأ الاستعداد للزواج... وكانت ليلتها الأولى ليلة العمر.

## قيد الصيد (٢)

٤٨

كان الزواج حديث المجتمع بكل ما فيه من الاهتمام بأدق التفاصيل . . . وأدخل العريس، وبهره ذاك الجمال، فلقد زاد أضعافاً بعد رؤيته ليلة الملكة . . . وكان هو شاباً وسيماً، وأخذها إلى جناح تم حجزه . . . وبعد أن تعشى وإياها فوجئت به يخرج سيجارة، تطلعت بصمت ولم تنبس ببنت شفه، فقد قيل لها: إنه لا يدخن، نظر إليها: اعذريني فأنا لا أدخن إلا بين فترة وأخرى .

سافرا صباحاً لقضاء شهر العسل في جولة أوروبية، كان يحوطها بجوانب دلال ويحاول إسعادها . . . وبدأت بذور المحبة تبرعم داخلها تجاهه، ولكن بعد مضي أسبوع فوجئت به يطلب زجاجة شمبانيا إلى جناحهما مع وجبة العشاء، في البداية ظنت أن لبساً قد حدث، ولكن فوجئت به: وش رأيك ننسب سوا؟ أحسست بصاعقة تهوي على هامة رأسها، فلان أنت تشرب؟ ضحك باستهتار: فقط إذا سافرت، ابتلعت عبراتها وصدمتها، وطبعاً رفضت مجاراته بحدة، وكان هذا ديدنه كل يومين حتى رجعا للرياض، فوجئت أن كثيراً من الملامح بدأت تتغير، فالصلاة بعد أن كانت في المسجد أصبحت في البيت .

## قيد الصيد (٢)

٤٩

ورغم أنها عاشت حياة دلال ورفاهية، وكانت شديدة الالتصاق بوالدتها إلا أنها لم تحاول على الإطلاق اطلاع والدتها، رغم إحساس الوالدة أن هناك ما يشوب حياة ابنتها، كان يأتي إلى البيت قبيل الفجر بنصف وعيه، ويوقظها تعالى نسهر سوا، وتهمس في أذنه: فلان، الله يخليك عندي دوام، فيسحبها بشدة، بلا دوام، بلا هم، ومرة بعد مرة حتى قال لها: خلاص، ما عاد فيه دوام، وظنت أن تهديده تحت تأثير السكر، ولكن وجدت الصباح الباب مغلقاً، بحثت عن المفاتيح لم تجدها، حاولت أن توقظه لا فائدة وعند استيقاظه للدوام على العاشرة، قال: ما قلت لك ما عاد فيه دوام؟ بُهتت، حاولت نقاشه دون فائدة؛ بل خرج وأقفل الباب عليها، بكت بشدة.

كانت أساساً تعاني من وهن الحمل، وأحسّت كأن الدنيا ستنقضّ عليها، فكرت في الاغتسال والصلاة، ووجدت راحة تكررت أحداثها، ورأت تلك الملامح التي غالباً لا تراها إلا الزوجة: سكر، وسوء معاملة في الليل، وتحبّب واعتذار في النهار، شكّ وذن، وعندما يسمع نغمة الجوال يهرول يرى الاسم، ويتجرأ ويفتح جوالها أمامها ليقراً رسائلها، ضيق عليها الخناق، يوم تداوم، وآخر لا، حتى كاد يقضي على مستقبلها المهني، ساءت حالتها رغم أنها كانت تسمعه يهمس في

## قيد الصيد (٢)

٥٠

مكالماته بجديث لا يهمس به إلا لامرأة، وفتحت النت يوماً ووجدت في المحفوظات محادثه على الماسنجر عابثة ماجنة، واستنتجت تلك الساعات التي يقضيها على النت كيف تكون، وألحت عليها والدتها، فأخبرتها بين دموعها، وهمست والدتها بجنان: ماذا تريد مني يا ابنتي؟ أمأه أنا حامل، وما زلت أرى فيه بذرة نظيفة، لعلها تكون الغالبة .

وتمرّ أسابيعها وهي تذبل، وجمالها يخبو، وروحها الوثابة تسكن، ورغم أنها كانت فتاة مستقيمة ناضجة، لكنها لم تكن مستزيدة كقيام الليل، ولكنها كانت تستيقظ ليلاً قبل قدومه أكثر من مرة قلقلة في منامها، فبدأت تجد أنها عندما تنوضاً ثم تصلي ركعتين، وتدعو في سجودها بجرارة تجد راحة شديدة، حتى إنها عندما تتعرض إلى ما قد يسوؤها منه عند عودته، تكون أكثر هدوءاً وصبراً .

وبدأ في اللين معها في دوامها، وعندما أنجبت طفلها أصبح أكثر التصاقاً بها من ذي قبل، وكانت عندما يقبله آخر الليل ورائحة السكر تفوح منه، ويبدأ الطفل بالبكاء تهمس الزوجة: يا أبا محمد، من أجل محمد، ألا تراه يزعل وهو يشم الرائحة؟ . . وفوجئت أن ليالي الشرب قلت، وهناك أمور بدأت في التحسن الطفيف، رغم مرور ثلاث سنوات،

## قيد الصيد (٢)

٥١

وكانت تبشّر والدتها لتقرحها، وكانت والدتها تقول: لقد سمعتها في محاضرة، إنها سهام الليل . . . وما زال الوضع قائماً، وما زالت صابرة ساجدة، إنها تحبه، وتعلم أنه يحبها، وتجذب بصيص أمل .

إنها بنت من بنات الرياض الكثيرات، فهي ليست نادرة بينهن، بل أمثالها كثير، خلف الأسوار المغلقة، حتى لو تغيرت الأحداث، فالجوهر واحد، إنهن بنات الأعراف الطيبة من بنات الرياض (٢٧) .

### ٨٨ طبُّ ابن الصحراء:

ذكر الأستاذ الفاضل إبراهيم بن عبد الرحمن السدحان - حفظه الله - في حديثه عن بعض المعالجين في بلدة (القرائن) ومن أشهرهم: عبد العزيز بن عبد الله بن علي بن منيع، ومن قصصه العجيبة ما ذكره بقوله:

(حدثني سليمان بن محمد بن صقريوم السبت ١٢/٢/١٤٢٤هـ، قال:

إن محمد بن عبد العزيز العنقري كان وزيراً للملك، يشرف على سكه في جدة والطائف، وقد مرض؛ فأرسله الملك فيصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية للعلاج، فاستمر مدة خاضعاً لعلاج الأطباء، فلم تحسّن حالته الصحية، فنُقل إلى ألمانيا،

[٢٧] مجلة اليمامة، زاوية: كلام الليل، للأستاذة الفاضلة: وفاء العمر. وانظر نماذج مشرقة لنساء هذا البلد المبارك في كتاب: بنات المملكة، للشيخ خالد الصقعي، دار كنوز أشبيليا. وكُلُّهُ إِنْاءٌ بالذي فيه ينضح.

## قيد الصيد (٢)

٥٢

واستمر يعالج بها لدى الأطباء الاستشاريين . . . لكنهم لم يستطيعوا تشخيص مرض العنقري، فصاروا يناولونه مسكنات ومهدئات، ويطعمونه عن طريق المغذي، نظراً لأنه كل ما أكل رجّع، ولا يستقرّ في بطنه شيء من الطعام، وبعد مدة أشاروا عليه أن يرجع إلى بلده، وكتبوا له بعض الحبوب المسكنة، فرجع إلى جُدة، وجلس بجانب أولاده ينتظر طارش الرحمن (الموت)، فزاره عبد الله بن مهنا راعي وثيثه<sup>(\*)</sup>، وأشار على العنقري أن يسافر إلى عبد العزيز بن منيع في القرائن، يكشف عليه لعله يجد له علاجاً عن طريق الكي .

فقال محمد العنقري: إن كبار الأطباء والاستشاريين عجزوا عن علاج هذا المرض، وأذهب إلى رجل أُمّي لا يعرف الطب؟! !

فقال ابن مهنا: حنّا نبذل السبب لعل الله يشفيك عن طريقه، ويده مبروكة، فقال العنقري: المسافة بعيدة ولا أستطيع الجلوس في السيارة، فقال له نفرش لك فراشاً في السيارة وتنام عليه، ولا كائن إلا الخير فوافق . . .

عندما وصلوا بلد القرائن ظهراً جاؤوا إلى عبد العزيز بن عبد الله بن علي بن المنيع في المسجد، وطلبوا منه أن يكشف على المريض، فقال: هل عليه خطر إذا تأخر بعد الصلاة؟ قالوا: لا، قال: فاذهبوا به إلى بيتي، فهو مفتوح، وبعد صلاة الظهر جاء إليهم، وكشف على بطن المريض، وسأله عن الألم الذي يحسّ به، ويسأله عن أكله، فأخبره أنه لا يأكل، وإذا أكل رجّع .

قال ابن علي: إن شاء الله ما فيك شرّ، وأبشرك بالعافية، أنت تحتاج إلى كيّ أربع مطارق، أي يكويه في أربعة مواضع من البطن، ولكن بعد الكي لا تسافر، تبقى

## قيد الصيد (٢)

٥٣

مدة ستة أيام لكي يستقرّ الكيّ في مكانه، فلما انتهى من كيّه أخذوا بيتاً في شقراء، وجلسوا فيه، فأعطوا المريض بعد العصر عصيراً فشربه ولم يرجع، ثم أعطوه حليياً بعد المغرب فشربه ولم يرجع، وفي الصباح أعطوه شوربة، فشربها، واستمر كل ما أعطوه من سوائل شربه، وأحسّ بالعافية، فذهب ابن مهنا وأبرق إلى أهله في جدة يُبشّرهم أن حالة محمد العنقري متحسنه، وفي اليوم التالي صار المريض يجلس على الأرض.

وعندما أمضى الأيام الستة التي حدّدها لهم عبد العزيز بن منيع تحسّنت حالته الصحية، فأرسل العنقري إلى عبد العزيز بن منيع خمسة آلاف ريال جزاء له على عمله، فما كان من ابن منيع إلا أن ردّ المبلغ، وقال: سلّموا لي عليه، وقل له: يدعولي ولوالدي بالجنة هذا الذي أبيه (أريده) منه.

ثم سافر العنقري إلى جدة . . . وبعد عشرة أيام اتصل الملك فيصل، وأخبره عن صحته، وأنها تحسّنت بسبب رجل كواه، فقال له الملك فيصل: إذا سأصل إليك في البيت، فقال له محمد العنقري، إلا أنا الذي سأذهب إليك، قال: تستطيع؟ قال: نعم، فجاء العنقري، وقابله الملك فيصل، واستبشر بعافيته، وأخبر الملك بما حدث له، فقال الملك: سبحان الله! رجل ما درس، وعرف المرض، وكبار الأطباء عجزوا عن ذلك؟!

فأخذ الملك فيصل التلفون، واتصل بالطبيب الاستشاري في ألمانيا، وقال: محمد العنقري يُسلم عليك، قال: هل مات؟ قال: لا بل هو طيّب، عاجله طبيب

## قيد الصيد (٢)

٥٤

شعبي فبراً من مرضه، فدهش وتعجب الطبيب الاستشاري من هذا الخبر، وقال: هل تعطوني تأشيرة دخول إلى المملكة، فأقابل هذا الرجل، فأتعلم منه كيف عرف المرض وعالجه؟ فقال الملك: الرجل صالح، وأنت لا تصلح له، وهو لا يرغب في قدومك إليه<sup>(١)(٢٨)</sup>.

\* \* \* \* \*

### ٨٩ الإرهاب صناعة غربية:

صلاح شحادة - رحمه الله - من مجاهدي الأرض المباركة فلسطين، سجنه اليهود أحد عشر عاماً، وأُفرج عنه في مايو ٢٠٠٠م ثم اغتيل بأمر رئيس وزراء اليهود حينها شارون، بعد هجوم استخدمت فيه طائرات إف ١٦، فقتل فوراً، وقتل معه في هذا الهجوم زوجته الثانية، وثلاثة من أطفاله، ومرافقه وأحد عشر شخصاً

[٢٨] (\*) أثبتته: بلدة قرب شقراء.

(١) القرائن بالوشم الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ (١٤٥، ١٤٧) وذكر له قصة أخرى (٢٠٥/٢) مع الطبيب الانجليزي (ديم) لما قدم شقراء عام (١٣٤٢هـ) لمعالجة المرضى، ثم مرض هذا الطبيب، ولزم الفراش، فلما أحضروا له ابن منيع وكشف عليه قال: لا بدّ من كيّه فرفض فلما اشتد به المرض وافق فكواه ثلاث كيّات فتحسّنت حالته ثم شفّي وطلب الطبيب الشعبي ثم قال له عن طريق المترجم: عندي أربع شهادات في الطب، وأرغب في منحك شهادة اعترافاً بفضلك فقال ابن منيع: أنا لا أرغب في شهادة ولكن لي طلب واحد: أن يُسلم، فقال الدكتور النصراني - كاشفاً حقيقة مجيئه -: أنا آت أبشر بالدين المسيحي وأنت ترغب مني أن أسلم؟ هذا لا يمكن.

## قيد الصيد (٢)

٥٥

آخرين بينهم أطفال، ورضع، ومستنون، وأصيب في الهجوم مئة وستون شخصاً، وتم تسوية خمسة منازل بالأرض! (١)

### صورة أخرى:

حدثت هذه القصة أثناء ما عُرف بالانتفاضة الفلسطينية الثانية، قتل الشاب: أسيل حسن عاصلة، من قرية عرابة، وكان في السابعة عشرة برصاصة تم إطلاقها من مسافة قريبة جداً، نشرت الجريدة الإسرائيلية (يديعوت أحرانوت) شهادة والده وفيها: (لم يكن أسيل مشاركاً في المظاهرة، كان يجلس على بعد أربعين متراً منها، يدير ظهره لرجال الشرطة، ويتفرّج على المظاهرة، كان يظن أن رجال الشرطة لا يستطيعون رؤيته، لكن ثلاثة منهم بدؤوا فجأة بالركض نحوه، صرختُ به كي يهرب، فوقف، وحاول، إلا أنهم قد أصبحوا فوقه، ضربوه على ظهره ببندقية فوق أرضاً، وتابعوا ضربه، صاح: بابا، بابا، لكنني لم أركض نحوه، كنت متأكداً من أنهم سوف يكتفون باعتقاله، لم أركض، لأنني خفت، ثم رأيتهم يخرجون من بين الأشجار دون ابني، صرخت: أسيل، أسيل، ثم أغمي عليّ، بعد ذلك اكتشفت أنهم قتلوه هناك! (٢).

### وصورة ثالثة:

بقلم أمريكي يهودي (نعوم تشومسكي):

(تستمر الولايات المتحدة في انتهاج سياسة الإرهاب الدولي، وهناك أمثلة لا تضاهاي أبداً هذا الأمر، فكل الناس هنا شعروا بشكل خاص بالإهانة والحقن لدى حدوث التفجير في مدينة أوكلاهوما، وبعد يومين فقط تصدر الصحف العنوان التالي: (مدينة أوكلاهوما تبدو مثل يروت تماماً)، لم أر أحداً يشير إلى أن يروت أيضاً بدت مثل يروت، وأحد الأسباب هو أن إدارة ريغان قد زرعت قنابل، وقامت بتفجير إرهابي هناك في العام ١٩٨٥م كان يشبه تماماً تفجير مدينة أوكلاهوما، وضعت شحنة من المتفجرات خارج أحد المساجد، وتم ضبط زمنها كي تنفجر، وتقتل أكبر عدد ممكن من المصلين الخارجين من المسجد، فقتل ثمانون شخصاً، وجرح مائتان وخمسون، كانوا في معظمهم من النساء والأطفال وذلك بناءً على تقرير أوردته الواشنطن بوست بعد ثلاث سنوات من الواقعة .

كان التفجير الإرهابي يستهدف رجل دين مسلم، لم تحب إدارة ريغان، وقد فشلت في استهدافه! . . . لا أعرف ما هو الاسم الذي تعطيه للسياسات التي تعتبر

## قيد الصيد (٢)

٥٧

عاملاً رائد في قتل مليون نسمة تقريباً في العراق، وربما نصف مليون طفل، على أنه ثمن ندفعه عن طيب خاطر، كما قالت وزيرة الخارجية الأمريكية<sup>(٣)</sup>(٢٩).

\* \* \* \* \*

### ٩٠ رثاء للمرأة في هذا العصر:

(ما يفرق بين المرأة والرجل أن المرأة تقوم بجمال صورتها، بصباحة وجهها، ورشاقة قدّها، ونصوع لونها، وتقدر بما يزين جمالها من لباس وحلية، والرجل يقوم بغير هؤلاء أكثر الأحيان).

فالمرأة في اهتمام دائم بجسمها وثوبها، كاهتمام الرجل بعمله وأدبه وصناعته وماله وجاهه، وهلمّ جرّاً. والمرأة ولا ريب تهتم كذلك بهذه الأمور التي تهتمّ الرجل،

[٢٩] (١) الشيخ أحمد ياسين شاهد على عصر الانتفاضة كتاب الجزيرة ص ٣٥.

(٢) إسرائيل فلسطين سبّل لإنهاء حرب ١٩٤٨ م بين استراتيجيات التدمير وأوهام السلام تانيا رانيهارت (كاتبة إسرائيلية) ترجمة رندة بعث ورشا الصباغ، دار الفكر دمشق الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.

(٣) (٩-١١) الحادي عشر من أيلول الإرهاب والإرهاب المضاد نعوم تشومسكي دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٤-٢٠٠٣، ص ٦٩، وعنوان الفقرة: الإرهاب صناعة غربية، مقال لمجلة «الأيكونومست» (مجلة البيان، العدد ١٠١، ص ٩٧).

## قيد الصيد (٢)

٥٨

ولكنّ اهتمامها بصورتها له المكان الأول، والمرأة في همّ من منافسة غيرها وهذا الهمّ يزداد كلما غشيت المرأة الجامع العامة، والحفلات . . . حتى يتقلب همّها غمّاً إن قصّرت في صورتها، أو حليتها، والأزواج مرهقون بمطالب أزواجهم من نفقات اللباس والزينة .

وزاد المرأة غمّاً وعناء وإرهاقاً أن الحافل الأوربية، ومحافلنا التي تحاكيها أذنت بالتحدّث عن جمال فلانة وحلي فلانة وثياب فلانة، وعُنيت الصحف بنشر أحاديث وصور عن النساء الجميلات الحاليات، بل جاوزت هذا إلى تقويم جسد المرأة عارياً، وتلقيبها ألقاب الملوك، فقد صارت المرأة في معرض دائم يُعرض فيه جسمها وثيابها وحلاها، وفي منافسة مستمرة بصبغ وجهها، وبذل الأموال في تلوينه، وفي تحصيل أنفس الثياب وأثمن الحلي . وصارت المرأة تعاني غمّاً وعناء، يعلم ظاهرهما من يغشى الحافل، ويتأمل فيها . . .

## قيد الصيد (٢)

٥٩

أقسم أنني لأشفق على المرأة وأرثى لها، ولا أغضب عليها وأنقم، كلما رأيتهما في هذه المعارض، وفي هذا العناء، وكم في هذه المحافل من مناظر مضحكة، مبكية... (٣٠).

\* \* \* \* \*

### ٩١ التعافي من العلمانية:

يقول الكاتب الأمريكي ديفيد بروكس: (أنا مثل الكثير من الناس اليوم: علماني يستعيد عافيته. لقد كنت حتى ١١ أيلول أقبل الفكرة التي تقول: إن العالم كلما أصبح أكثر غنى وتعلماً أصبح أقل تديناً).

إن هذه النظرية تمسك من خلال الاستنتاج من عينة إنسانية محدودة، وغير ممثلة (بعض أجزاء من أوروبا الغربية، وأجزاء من أمريكا الشمالية) بأن التاريخ كلما تقدم إلى الأمام، فإن العلم يحل مكان التسليم الاعتقادي. والتعليل السببي يحل بدلاً عن التسليم غير الخاضع للتعليل العقلي، وأن أي منطقة لم تنل حصتها بعد من الإصلاح والتنوير. كالعالم العربي مثلاً. لا بد أنها سوف تنالها، عاجلاً أم آجلاً.

إن من الواضح الآن بأن نظرية العلمنة هذه غير صحيحة؛ فالجنس البشري لا يصبح بالضرورة أقل تديناً كلما أصبح أكثر غنى، أو أفضل تعليماً، إننا نعيش اليوم في

[٣٠] الشوارد أو خطرات عام. عبد الوهاب عزام مطبعة العرب كراتشي باكستان ١٣٧٢ -

## قيد الصيد (٢)

٦٠

ظلّ واحدة من أعظم فترات التقدّم العلمي، وتخليق الوفرة، وفي الوقت نفسه فإننا في قلب الازدهار الديني . . .

إنّ العلمانية ليست هي المستقبل؛ إنها رؤية الأمس الخاطئة للمستقبل . هذا الإدراك يدفع بنا نحن العلمانيين في طور التعافي إلى محلات بيع الكتب، أو المكتبات العامة، في محاولة يائسة لاكتشاف ما الذي يحدث في العالم .

إنني أشك أنني الوحيد الذي وجد نفسه بعد الحادي عشر من سبتمبر يقرأ طبعة ورقية (غير مجلدة) من القرآن، والتي كانت قد أحضرت من بضع سنين خلت . . . وربما لست الوحيد الذي يتعمّق الآن في دراسة تعاليم أحمد بن تيمية، وسيد قطب، ومحمد بن عبد الوهاب .

إن عملية التشافي من العلمانية تحتاج إلى ست خطوات . . . (وذكرها) والخطوة السادسة والأخيرة: للعلمانيين في طور التعافي: هي أن يفهموا بأن هذا البلد (أمريكا) لم يكن علمانيًا بالفعل في أي يوم من الأيام<sup>(٣١)</sup> !!

\* \* \* \* \*

### ٩٢ أخلاق ورثة الأنبياء:

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السّعدي (١٣٠٧-١٣٧٦هـ) . رحمه الله تعالى . من علمائنا الأفاضل، وانتفع الناس بعلمه في حياته، وبعد مماته، ورغم مرور أكثر من

[٣١] الإمبراطورية بعد احتلال العراق، دراسات وأبحاث مترجمة إلى العربية، سلسلة كتاب الإسلام اليوم، ص ١٦٣-١٦٦ و ١٧٣ .

## قيد الصيد (٢)

٦١

نصف قرن على وفاته، فلا تزال سيرته العطرة النافعة، مما تزخر بها الكتب والمجالس، وأسوق هنا ثلاثة مواقف لهذا الإمام - رحمه الله - تدل على فقه نفسه، وسعة أفقه، وحسن خلقه، وهي من رواية ابنه محمد جزاه الله خيراً:

### الموقف الأول:

(...). وكان رحمه الله في صلاته يراعي أحوال المصلين، من المرضى والضعفاء فلا يطيل عليهم، وأذكر أن أحد المصلين كان يعاني من حُصْر البول، ولا يتحمل الإطالة في الصلاة، فإذا حُصِر واشتد عليه ذلك كح (سعل) عدة مرات، فيفهم منه الوالد وهو في الصلاة أن الرجل محصور، فيخفف الصلاة رحمة بهذا الرجل) ١. هـ (ص ٣٨).

ولا شك أن الشيخ - رحمه الله - كان يطبق قوله ﷺ لعثمان بن أبي العاص، لما جعله إمام قومه: «واقْدِرْ بأضعفهم».

### الموقف الثاني:

أن الشيخ - رحمه الله - اشترى حطباً، فلما جاء الجمال وأدخل الحطب داخل البيت، وخرج جاء الوالد يريد إغلاق الباب، فوجد بالحوش علبة، عرف أنها علبة دخان طايحة (ساقطة)، ففتح الباب ونادى الجمال: هذي لك؟ فقال بعد تردد: نعم هذي لي، لكن يا شيخ تدري وش فيها؟ قال الوالد: نعم دخان. قال الجمال:

## قيد الصيد (٢)

٦٢

وتعطينيها يا شيخ؟ قال الوالد: نعم؛ لأنك إذا ما لقيت العلبة سوف تشتري بقيمة الحطب الذي بعته بدلاً منها، وتجوّع عيالك، وتحرمهم من الرزق، والهادي الله سبحانه، فقال له الجمال: باسم الله، وأخذ العلبة وكبّ (رمى) ما فيها من دخان على الأرض، وقال: اللهم إني تبت إلى الله، ولن أعود للدخان مرة أخرى» (ص ٦٩).

### الموقف الثالث:

(في يوم من الأيام كان عندي دائرة قهوة (دعوة شاي وقهوة تدور بين الأصدقاء) وكانت وقت الضحى . . . دخل علينا الوالد، وجلس يشرب القهوة، وكان سليمان الصالح العليان رجل الأعمال المعروف رحمه الله معنا بالدائرة، فسأل سليمان الوالد، وقال له: الأمريكان يا شيخ يقولون: إنهم يحاولون يروحون (يطلعون) القمر، وش رأيك يا شيخ؟ فردّ عليه الشيخ، وقال: هذا ممكن يا سليمان، وبواسطة آلة ترفعهم إلى القمر أو أي سلطان آخر، فقرأ رحمه الله الآية من سورة الرحمن: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: ٣٣] وكان في ذلك اليوم في الدائرة عشرة أشخاص حاضرين، وسامعين كلام الوالد، فتعجبوا من كلامه . . . لأن ذلك كان سنة ١٣٦٠هـ تقريباً، وفي ١٤١٨هـ لما كنت في سويسرا ذهبت إلى فندق . . . للسلام على الشيخ عبد

## قيد الصيد (٢)

٦٣

العزیز التویجری . . . وهو یحبّ الوالد کثیراً، جزاه الله خیراً، وكان یقول: ما عمري سافرت لعنیزة إلا وأروح للشیخ ابن سعدي للسلام علیه فی بیته .

المهم كان معنا فی صالة الفندق ١٥ شخصاً، من الجماعة، ومن أهل الخلیج، ومن بین الحضور رجل أمريكي كان عضواً سابقاً بالكونجرس الأمريكي، فتحدث الشیخ التویجری، وقال للأمريكي بواسطة المترجم . . . وهو یشیر علیّ: هذا الرجل قد عرف أبوه أنکم ایها الأمريكيان سوف تذهبون إلى القمر منذ ٦٠ عاماً . فتعجب الأمريكي من مقالة الشیخ التویجری أشدّ العجب، ثم قال الأمريكي: هو (یقصد الوالد) یعترف ویصدّق وصولنا إلى القمر قبل ٦٠ سنة! وعندنا فی أمريكا أناس كثیرون یكذبون ذلك وینكرون طلوعنا ونزولنا علی القمر . . . ؟!) ( ص ٧٨ ) (٣٢) .

\* \* \* \* \*

### ٩٣ الفرار إلى الشقاء:

(یا عجباً ! یفرّ الإنسان من كلمات الاستعباد، والضعّة، والذلة، والبؤس،

[٣٢] مواقف اجتماعية من حياة الشیخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي إعداد وتألیف: محمد بن عبد الرحمن بن ناصر السعدي مساعد بن عبد الله بن سليمان السعدي دار الميكان للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ.

والهمّ، وأمثالها، وينكرها، وهو مع ذلك لا يبحث لنفسه في الحياة إلا عن معانيها! (٣٣).

\* \* \* \* \*

#### ٩٤ شعرُ الكلمات المتقاطعة!:

يقول الشيخ العلامة علي الطنطاوي عن شعر الحداثة:

(... هذا الحزني الجديد الذي سَمَّوه شعر «الحداثة» الذي لا يدفع إلى طرق المعالي، ولا إلى ذرى المجد . إنه شعر «الحدث الأصغر» الذي يدفع إلى دخول الحمام للاستبراء منه والاستنجاء !

كان للجاحظ تعبير عجيب فيمن أعمى الله بصيرته حين زُنَّ له سوء عمله فراه حسناً، وراح يتمدّح به، كان يقول عنه: إن هذا لا يجيئ إلا بخذلان من الله .

أو ليس من الخذلان أن القطّ يستر بالتراب ما يخرج منه، وهؤلاء يظهرونه، ويفخرون به ؟ أفلا يصحّ فيهم ما قاله الجاحظ ؟: إن الشعر عندنا لا يمشی إلا على ساقين من الوزن والقافية، فإن فقد أحدهما مشى على العكاكيز، وإن فقدهما صار شعراً كسيحاً، لا يتحرّك إلا على كرسي ذي دواليب . رحم الله الأستاذ العقّاد، عندما كان رئيس لجنة الشعر قدّموا إليه بعض هذا الذي يسمّونه «شعر الحداثة»

[٣٣] مصطفى صادق الرافعي وحي القلم الجزء الأول ص ٤١ ٤٢ دار الكتاب العربي بيروت.

## قيد الصيد (٢)

٦٥

فأحاله إلى لجنة النشر؛ لأنه أراد أن يدخل مدينة الشعر بجواز مزور، فردّه إلى موطنه، ولولا أن رَحِمه، وأشفق عليه لأحاله إلى محكمة الجنايات بتهمة التزوير ! .

وقال رحمه الله في (٤٠١/٣):

(والغريب أنهم يتنازعون فخر البداءة بهذا الشعر الحديث، أو الحرّ، وعهدنا بالناس أنهم يتنازعون المكرمات، كل يدّعيه، لا الجرائم، ولا المعرّات) (٣٤).

\* \* \* \* \*

٩٥ تسلط نساء...:

قال ابن كثير- رحمه الله تعالى:-

(أمرُ بني إسرائيل بعد هلاك فرعون):

قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ \* وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٦ - ١٣٧] أي: أهلك ذلك جميعه، وسلبهم عزهم العزيز والعريض في الدنيا، وهلك الملك، وحاشيته، وأمرأؤه، وجنوده، ولم يبق ببلد مصر سوى العامة والرعايا . فذكر ابن عبد الحكم في تاريخ مصر أنه من ذلك الزمان تسلط نساء مصر على رجالها، بسبب أن نساء الأمراء، والكبراء تزوجن بمن دونهن من العامة، فكانت لهن السطوة عليهم . واستمرت هذه

[٣٤] ذكريات على الطنطاوي (١٦٨/٨ و ٣٧٣) دار المنارة جلد الطبعة الخامسة ٢٠٠٧ م.

## قيد الصيد (٢)

٦٦

سنة نساء مصر إلى يومك هذا<sup>(٣٥)</sup> !

\* \* \* \* \*

٩٦ ١١ سبتمبر والفاعل المستتر:

قال الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين - حفظه الله :-

(منذ الساعات الأولى لوقوع حادث ١١ سبتمبر شُغل الإعلام الأمريكي بخاصة في تهيئة البيئة الذهنية لقبول فكرة نسبة الحادث لإرهابيين إسلاميين، وذلك بإجراء اللقاءات وإذاعة تعليقات المحللين والخبراء . . .

ولم تكد تمضي ثلاثون ساعة على الحادث حتى كانت الصور الكاملة للأخوين بخاري، الطيارين السعوديين تملأ شاشات التلفزيون الأمريكي، ثم العالمي، وعرف العالم وقتها أن الطيارين الأخوين بخاري تم التعرف على هويتهما من قبل الإدارة الأمريكية، وعُرف بأنهما قاما بقيادة اثنتين من الطائرات الانتحارية .  
ولكن بعد أن انكشف فيما بعد أن أحد هذين الطيارين لا يزال حيًّا، وأن الآخر كان قد مات قبل سنة من وقوع الحادث، لم يعرف هذه الوقائع المثيرة إلا قلة من الناس، وثم عرف العالم عن توصل الإدارة الأمريكية إلى اكتشاف هويات المختطفين الانتحاريين البالغ عددهم تسعة عشر ونشرت وسائل الإعلام صورهم الفوتوغرافية، وأسماءهم . . .

وقيل: إن من بين هؤلاء أحد عشر أمكن التعرف على هوياتهم بأنهم مواطنون سعوديون، ولكن بعد نشر هذه الصور ظلت الصحف السعودية توالي نشر إعلان

[ ٣٥ ] البداية والنهاية (١/ ٢٧٤) وابن كثير - رحمه الله - مات سنة ٧٧٤هـ .

## قيد الصيد (٢)

٦٧

عدد منهم بأنهم أحياء يرزقون، ولم تمض بضعة أيام حتى كان وزير الداخلية السعودية يصرح بأن سبعة من هؤلاء الذين ظهرت صورهم وأسمائهم ضمن المتهمين التسعة عشر لا يزالون أحياء، وبعد صدور هذا التصريح بيوم أعلن شخص ثامن في إحدى الصحف السعودية بأنه حي، أما الشخص التاسع فقد تبين أن جواز سفره في حوزة الإدارة الأمريكية، ولكن لا يزال الأمر غامضاً في كيفية وصول جواز سفر الانتحاري المتهم إلى الإدارة!

بعد أن سخر الناس من التفسير الذي قدمته الإدارة الأمريكية أن جواز سفر الانتحاري نجا من الحريق في الوقت الذي لم تنج منه الطائرة ولا حمولتها . . . حتى بعد انكشاف أن الانتحاريين أحياء ظلت صورهم وأسمائهم مدة طويلة تزين حوائط المباني العامة والمطارات العالمية .

لم تقدم . فيما نعلم . أية كلمة اعتذار لأي من هؤلاء المطلوبين الذين شوّهت سمعتهم عالمياً . . .

قيل: إن كل الركاب بما فيهم الخاطفون ذابوا وتبخروا بفعل الحرارة العالية، فأصبح من المستحيل التعرف على شخصياتهم فضلاً عن معرفة دورهم في الحادث الإجرامي؛ لذا كانت الإدارة الأمريكية عند الحديث عنهم تتحفظ في وصفهم، فتصفهم بالمتهمين، أما الإعلام العربي فلم يكن في حاجة إلى التحفظ، فيصفهم بالفاعلين!

صدرت عدة كتب لمؤلفين أمريكيين وغير أمريكيين يتمتعون بالاحترام والسمعة

الجيدة من الناحيتين الحرفية والأخلاقية، تكشف عن خروقات تتعذر على التوقيع في التفسير الذي يبع على العالم لحدث ١١ سبتمبر ذلك التفسير الذي بُنيت عليه نتائج بالغة الخطورة، ومن هذه الكتب . . وكلها تهم قوة نفوذ محلية بالتخطيط للحدث الإجرامي أو المساعدة على وقوعه .

بعد شهر تقريباً من وقوع الحادث الإجرامي في ١١ سبتمبر كانت رسائل توجه لأعضاء في الكونجرس أو صحفيين كبار، تحتوي على مسحوق بكثيرة الجمرة الخبيثة، وتحمل عبارات «الموت لأمريكا، الله أكبر» وقامت الدنيا ولم تقعد، وتشجع جو الولايات المتحدة بالرعب والغضب والنقمة على الإرهابيين الإسلاميين . . . ولكن بعدما أُكشِف أن مسحوق البكتيريا المستخدم في الرسائل يبلغ درجة من النقاء، لا ينتج إلا في معامل الجيش الأمريكي، وربما في معامل الجيش الإسرائيلي، بعد أن اكتشف ذلك قعدت الدنيا ولم تقم، وماتت قضية الإرهاب البيولوجي . . . !!

منذ عهد ميكافيلي والحكومات ولا سيما في العصور الحديثة تستخدم أسلوب «الحرب القذرة»، ولكنها تتخذ كل الاحتياطات لضمان عدم انكشاف الفضيحة الأخلاقية

الناشئة عن استخدام هذا الأسلوب .

ولأول مرة في التاريخ يصرّح علناً رئيس دولة بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م أن  
حكومته سوف تستخدم أسلوب الحرب القذرة في حربها القادمة<sup>(٣٦)</sup> .

\* \* \* \* \*

جَاهِدْ هَوَاكَ ٩٧

قال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) . رحمه الله تعالى .: (تأملتُ أمرًا عجيبًا وأصلًا  
ظريفًا، وهو انهيار الابتلاء على المؤمن، وعرض صورة اللذات عليه مع قدرته على  
نيلها، وخصوصًا ما كان في غير كلفة من تحصيله، كمحبوب موافق في خلوة حصينة،  
فقلت: سبحان الله، ههنا يبين أثر الإيمان، لا في صلاة ركعتين .

والله ما صعد يوسف عليه السلام ولا سعد إلا في مثل ذلك المقام، فبالله  
عليكم يا إخواني، تأملوا حاله لو كان وافق هواه، من كان يكون؟

وقيسوا بين تلك الحالة، وحالة آدم عليه السلام، ثم زنوا بميزان العقل عُقبى تلك

[٣٦] التسامح والعدوانية بين الإسلام والغرب، إصدار مؤسسة الوقف الطبعة الأولى  
١٤٢٩هـ (ص ٢٣٠-٢٣٥)، والكتاب يكفي أن تعلم أنه لهذا العالم الموسوعي لتدرك  
مدى قيمته ولعل الكتاب يُترجم - إن لم يكن فُعل ذلك - إلى بعض اللغات.

## قيد الصيد (٢)

٧٠

الخطيئة، وثمره هذا الصبر، واجعلوا فهم الحال عدة لكم عند كل مشتهى .  
إن اللذات لتعرض على المؤمن، فمن لقيها في صفّ حربه وقد تأخر عنه  
عسكر التدبّر للعواقب هُزم .  
وكأنني أرى الواقع في بعض أشراكها، ولسان الحال يقول له: قف مكانك، أنت  
وما اخترت لنفسك، فغاية أمره الندم، والبكاء .  
فإن أمن إخراجهم من تلك الهوة لم يخرج إلا مدهونا بالخدوش، وكم من شخص  
زلّت قدمه، فما ارتفعت بعدها، ومن تأمل ذلّ إخوة يوسف عليهم السلام يوم قالوا:  
(تصدّق علينا) عرف شؤم الزلل .  
ومن تدبّر أحوالهم قاس ما بينهم وبين أخيهم من الفروق، وإن كانت توبتهم  
قبلت، لأنه ليس من رقع وخاط، كمن ثوبه صحيح .  
وربّ عظم هيض<sup>(١)</sup> لم يجبر، فإن جبر فعلى وهى .  
فتيقظوا إخواني لعرض المشتبهات على النفوس، واستوثقوا من لجّ الخيل،

## قيد الصيد (٢)

٧١

واتبها للغيم، إذا تراكم بالصعود إلى تلة قرباً مدّ الوادي فراح بالرُّكْب (٢) (٣٧).

\* \* \* \* \*

### ٩٨ تواضع الكبار:

يُعدّ العلامة الشيخ سعد بن الشيخ العلامة حمد بن عتيق من كبار علماء القرن الرابع عشر، وبلغ من همّته - رحمه الله - في طلب العلم أن رحل إلى الهند، وكانت حينها تزخر بعلماء الحديث، ومكث هناك تسع سنوات، وقبل عودته إلى نجد، قدم مكة ومكث بها سنتين.

وهو من كبار مشايخ الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - الجميع، وخلال إقامته في الهند حصل على إجازة في كتب الحديث التسعة، وغيرها.

سئل - رحمه الله - مرة عن حديث أبي هريرة المخرّج في الصحيحين: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»، هل هذا القحطاني هو محمد بن رشيد؟ فقال - رحمه الله -:

[٣٧] (١) صيد الخاطر دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ (١٢٤، ١٢٥).

(٢) هيض: كُسر.

## قيد الصيد (٢)

٧٢

(فغنّ لي أن أذكر بعض ما وقفت عليه من كلام أهل العلم على هذا الحديث، مع كلمات يسيرة، يستفيد بها السائل، وإن كنت لست أهلاً لذلك؛ لقلة العلم . . . وإني لمعترف، والصدق منجاة، أن طلب الفائدة تمن هو مثلي من عجائب الدهر، ولكن الضرورة قد تلجئ إلى أعظم من ذلك)، ثم بين رحمه الله أنه ليس المراد بالحديث .  
وقال مرة قبل إجابة على سؤال وجه إليه:

(فسؤال مثلي يدل على انقراض العلم، وانتقال أهله، لما اتصفنا به من قلة العلم، وقصور الفهم . . . لكن الأمر كما قيل:  
ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم  
وقال مرة:

(. . . ولا شك أن ميسس الحاجة إلى مثلي في كشف المشكلات يدل على انقراض العلم، وتقوض خيامه؛ لعدم الأهلية في ذلك . . . استرواحاً إلى قول القائل: ومع عدم الماء التيمم جائز .  
وهذه بضاعة أخيك المزجاة، فإن رأيت أسدًا من هذا الجواب، فلا أعذرَكَ  
عن بيانه لتحصيل الفائدة) (٣٨) .

[٣٨] المجموع المفيد من رسائل وفتاوى الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رحمه الله دار الهداية الرياض الطبعة الرابعة ١٤١٥ هـ ص (٥٩، ٦٠، ٨٩، ١٢٥)، في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أننا نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا

٩٩ عزّة العلماء:

دخل إبراهيم بن محمد علي باشا. الذي عُرف بظلمه وعسفه، وهو قائد الجيوش التي أسقطت الدرعية، وأنهت الدولة السعودية الأولى. الجامع الأموي، وكان الشيخ سعيد الحلبي بين طلابه، وقد مدّ رجله على عادته، فلما دخل إبراهيم باشا لم يُغيّر من جلسته، فاغتاظ الباشا، واستمع إلى وعظه اللطيف، وقد أمره بالرفق والعدل بين الرعية، ثم خرج من عنده، وقد نوى المكر به، فلما وصل إلى موضع إقامته أرسل له مع مرافقه الخاص صرة ذهب كبيرة، وأمره إن قبلها أن يأتيه به، ولكنه رفض قبول الذهب، وقال كلمته التي اشتهرت في دمشق: قل للأمير: إن الذي يمدّ رجله لا يمدّ يده!! (٣٩).

\* \* \* \* \*

١٠٠ الوهابية شرفاً للثّمة (١):

يقول العلامة الكبير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (ت ١٣٨٥هـ) نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:  
(... ويقولون عتّا إننا وهّابيون، كلمة كثر تردّادها في هذه الأيام الأخيرة... ولعلمهم حشدوا لها ما لم يحشدوا لغيرها، وحفلوا بها ما لم يحفلوا

وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله».

[٣٩] علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري (١/٤٥٩) دار الفكر بيروت دمشق محمد مطيع الحافظ نزار أباطة الطبعة الأولى ١٤١٢هـ وذكرها الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله في «مع الناس» وأقْبَهُ الصرّة فيها ألف ليرة ذهبية وكانت يومئذ تعدل مليون ريال الآن. أ.هـ.

## قيد الصيد (٢)

٧٤

بسواها . . . إنَّ العامَّة لا تعرف من مدلول كلمة (وهايي) إلَّا ما يعرفها به هؤلاء الكاذبون، وما يعرف منها هؤلاء إلَّا الاسم، وأشهر خاصَّة لهذا الاسم، وهي أنَّه يذيب البدع كما تذيب النار الحديد . . . ولا دافع لهم إلى الحشد في هذا إلَّا أنهم موتورون لهذه الوهابية التي هدمت أنصابهم، ومحت بدعهم، فيما وقع تحت سلطانها من أرض الله، وقد ضجَّ مبتدعة الحجاز، فضجَّ هؤلاء لضجيجهم، والبدعة رحمٌ مأسَّة، فليس ما نسمعه هنا من ترديد كلمة وهايي تقذف في وجه كلِّ داعٍ إلى الحقِّ إلَّا نواحًا مرددًا على البدع التي ذهبت صرعى هذه الوهابية، وتحرقا على هذه الوهابية التي جرفت البدع . . .

يا قوم إن الحقَّ فوق الأشخاص وإنَّ الوهابيين قوم مسلمون يشاركونكم الانتساب إلى الإسلام، ويفوقونكم في إقامة شعائره وحدوده، ويفوقون جميع المسلمين في هذا العصر بوحدة، وهي أنهم لا يقرّون البدعة، وما ذنبهم إذا أنكروا ما أنكروه كتاب الله وسنة رسوله، وتيسر لهم من وسائل الاستطاعة ما قدروا به على تغيير المنكر؟

إذا وافقنا طائفة من المسلمين في شيء معلوم من الدين بالضرورة، وفي تغيير المنكرات الفاشية عندنا وعندهم . . . والمنكر لا يختلف حكمه بحكم الأوطان - تنسبوننا إليهم تحقيرًا لنا ولهم، وازدراءً بنا وبهم، وإن فرقت بيننا وبينهم الاعتبار، فنحن مالكيون برغم أنوفكم، وهم حنبليّون برغم أنوفكم، ونحن في الجزائر، وهم في الجزيرة، ونحن نعمل في طريق الإصلاح الأقاليم، وهم يُعلمون فيها الأقدام، وهم يُعلمون في الأضرحة المعاول، ونحن نعمل في بانيها المقاول (ص ١٢٣، ١٢٤).

### وقال رحمه الله في موضع آخر:

(نسمع كلمات مختلفة، ونقرأها في بعض الأوقات كلمات مجسمة، صادرة من بعض الجهات الإدارية أو الجهات الطرقية، تحمل عليها الوسوسة وعدم التبصر في الحقائق من جهة أو التشفي والتشهير من جهة أخرى .

هذه النغمات هي رمي جمعية العلماء (في الجزائر) تارة بأنها شيوعية، وتارة بأنها محرّكة بيد خفية أجنبية، وتارة بأنها تعمل للجامعة الإسلامية، أو العربية، أو تعمل لنشر الوهابية، والطريقون لا تهمهم إلا هذه الكلمة الأخيرة، فهي التي تقض مضاجعهم، وتحرمهم لذيذ المنام، وحالمهم معها على الوجه الذي يقول فيه القائل:

فإذا تنبّه رُغْتَه وإذا غفا سلّت عليه سيوفك الأحلام

وكيف لا يحقدون على هادمة أنصابهم، وهازمة أحزابهم؟ فتراهم لاضطغانهم عليها يريدون أن يسبّوها فيسبوننا بها، من غير أن يتبينوا حقيقتها، أو حقيقتنا، والقوم جهال ملتخون<sup>(\*)</sup> من الجهل، وحسبهم هذا (ص ١٩٨) (١) (٤٠).

[٤٠] (\*) اللخا: كثرة الكلام في الباطل. (لسان)

(١) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٩٩٧ م الجزء الأول.

\* \* \* \* \*

### ١٠١ الوهابية شرف التهمة (٢):

يقول العلامة علي الطنطاوي - رحمه الله -:

(كانت الوهابية تعدّ تهمة خطيرة مخيفة، وكانوا يحذروننا من الاجتماع بهم، فوقفتُ مرة في حلقة ابن بدران عبد القادر العالم الحنبلي المعروف، وكان هناك طلاب يرون في الأسواق، فأروني في حلقة ابن بدران، وقدّموا لي تقريراً إلى المشايخ، فضربتُ (فلقة) في رجلي!!<sup>(١)</sup> .

وأشد من ذلك وأنكى القصة التالية، يقول - رحمه الله -:

(وكانت تهمة الوهابية شيئاً مخيفاً، حتى إن الأستاذ المودودي رحمه الله حدثني عن رجل هندوسي تاجر كان يعامل المسلمين هناك ويعاملونه، فكان خصام بينه وبين أحد التجار المسلمين، فأعلن أنّ فلاناً (أي: الهندوسي) وهّابي، فقاطعوه، فجاء المسجد فأعلن أنه تاب من الوهابية، ورجع إلى بوذيته، فرجعوا إلى معاملته!!<sup>(٢)</sup> .

«ومن طريف ما يروى أن الأستاذ فارس الخوري كان يتردد بعض الأحيان على الشيخ جمال الدين القاسمي والشيخ عبد الرزاق البيطار وغيرهما، فكان بعض الجامدين ينعتونه بالوهابي بسبب صحبته لهؤلاء المصلحين، مع أنه نصراني!!<sup>(٣)(٤١)</sup> .

[٤١] (١) علامة الشام عبد القادر بدران الدمشقي حياته وآثاره، محمد بن ناصر العجمي دار

\* \* \* \* \*

١٠٢ رَجْعُ الصَّلَاةِ:

كثيرٌ؛ بل أكثر الذين عادوا دعوة الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - لم يقرؤوا شيئاً مما كتبه ولم يكلفوا أنفسهم عناء ذلك، فيحكمون بما يقوله خصومه<sup>(١)</sup>.

يقول الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله -:

(وأنا أقص الآن قصة عبد الرحمن البكري، من أهل نجد: كان أولاً من طلاب العلم على العمّ الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، وغيره، ثم بدا له أن يفتح مدرسة في عُمان يُعلّم فيها التوحيد، من كسبه الخاص، فإذا فرغ ما في يده أخذ بضاعة من أحد وسافر إلى الهند، وربما أخذ نصف سنة في الهند).

قال الشيخ البكري: كنت بجوار مسجد في الهند، وكان فيه مدرّس إذا فرغ من

البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

(٢) ذكريات علي الطنطاوي: (٣١/٣).

(٣) شيخ الشام جمال الدين القاسمي محمود الأستانبولي المكتب الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ص ٤١.

## قيد الصيد (٢)

٧٨

تدريسه لعنوا ابن عبد الوهاب، وإذا خرج من المسجد مرّ بي وقال: أنا أجيد العربية، لكن أحبّ أن أسمعها من أهلها . . فأهمني ما يفعله في درسه، فاحتلتُ بأني دعوته وأخذت كتاب التوحيد، ونزعت ديباجته، ووضعت على رف في منزلي قبل مجيئه، فلما رجعت إذا هو يقرأ ويهزّ رأسه، فقال: لمن هذا الكتاب؟ هذه التراجم شبه تراجم البخاري، هذا والله نفس البخاري؟

فقلت: لا أدري، ثم قلت: ألا نذهب للشيخ الغزوي لنسأله، وكان صاحب مكتبة . . فدخلنا عليه وقلت للغزوي: كان عندي أوراق سألني الشيخ: من هي له؟ فلم أعرف، ففهم الغزوي المراد، فنأدى من يأتي بكتاب مجموعة التوحيد، فأتني بها، فقابل بينهما، فقال: هذا لمحمد بن عبد الوهاب، فقال العالم الهندي مغضباً وبصوت عال: الكافر؟ فسكتنا، وسكت قليلاً، ثم هدأ غضبه، فاسترجع، ثم قال: إن كان هذا الكتاب له فقد ظلمناه، ثم إنه صار كل يوم يدعو له، ويدعو معه تلاميذه، وتفرّق تلاميذ له في الهند، وإذا فرغوا من القراءة دعواً جميعاً للشيخ ابن عبد الوهاب (٢) (٤٢) .

[٤٢] (١) أجود كتاب - فيما أعلم - في عرض شبهات خصوم الدعوة ونقضها كتاب «دعوى

\* \* \* \* \*

١٠٣ مجتهد لا يُحسن التطهر!

يقول العلامة محدث الديار المصرية الشيخ أحمد بن محمد شاكر - رحمه الله تعالى - (ت ١٣٧٧)؛ وكأنه يتحدث عن بعض الأدعياء الآن في وسائل الإعلام: (واجترأ بعض من يعرف القراءة والكتابة - من الرجال والنساء - فجعلوا أنفسهم مجتهدين في الدين!! يستنبطون الأحكام، ويقتنون في الحلال والحرام، ويسبئون علماء الإسلام إذا أرادوا أن يعلموهم، ويوقفوهم عند حدّهم، وأكثر هؤلاء الأجراء من الرجال والنساء، لا يعرفون كيف يتوضّون، ولا كيف يصلون، بل لا يعرفون كيف يتطهرون، ولكنهم في مسألة تعدّد الزوجات مجتهدون!! بل لقد رأينا بعض من يخوض منهم فيما لا يعلم، يستدلّ بآيات القرآن بالمعنى؛

المنائين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب عرض ونقض» للشيخ الفاضل د. عبد العزيز آل عبد اللطيف، وفقه الله.

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١/٧٥-٧٦).

لأنه لا يعرف اللفظ القرآني!! (٤٣).

\* \* \* \* \*

### تصدير التوحيد:

١٠٤

يقول الشيخ الدكتور زاهر بن عواض الألمعي . حفظه الله . في سيرته الذاتية، متحدّثاً عن فترة دراسته في معهد شقراء العلمي، وبعض المواقف التي شهدا فيها: (بينما كان مدرس الجغرافيا يشرح الدرس تعرّض للنواحي الاقتصادية في المملكة، وبعض البلدان العربية، وشدّد أن المملكة حتى الآن (قبل أكثر من نصف قرن) لم تقم فيها صناعات، وليس لها صادرات . . . وبدأ الأستاذ يضرب لنا أمثلة عن صادرات مصر، وبعض الأقطار العربية .

فثارت ثائرة زميلنا عبد الله العمر ووقف، وقال: يا أستاذ! المملكة عندها صادرات مهمّة .

فقال الأستاذ بحماس: ماذا تصدّر؟

قال زميلنا: حتّى يا أستاذ نصدّر توحيد . . .

ضحك الأستاذ والطلاب، ودعا للطلاب بخير، وقال: خلاص على عيني وراسي هذه الصادرات (٤٤) .

[٤٣] لبح السّافر في حياة العلامة أحمد شاكرو تأليف: رجب بن عبد المقصود مكتبة ابن كثير الكويت الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ص ٤٢ .

[٤٤] حلة الثلاثين عامًا: سيرة ذاتية دون ذكر الناشر ولا تاريخ الطبعة، ص (٧٢)، والكتاب

\* \* \* \* \*

### ١٠٥ كاسحات الأنغام!!:

يقول الأستاذ الفاضل جمال سلطان - حفظه الله تعالى - في حديثه عن بعض الاتجاهات التي تستر بالاستنارة، أو التجديد، أو الوساطية، ونحوها، لتمرير بعض القضايا والمسائل عبر هذه المسميات:

(هذه الاتجاهات الجديدة في الفكر الاسلامي، وفي سبيل تحقيقها لأهدافها، وتنفيذها لعملية «الإنقلاب» المأمولة، تعترضها قلاع وحصون تاريخية، وتراثية مديدة، كما أن هناك من القضايا والمشكلات الفكرية، والعلمية، والفقهية، والأصولية، ما لا قبل لهم بها، ولا طاقة لهم على تخطيها أو حتى محاولة اقتحامها، والخوض فيها، إما لضعف في قدراتهم العلمية تجاهها أصلاً، وإما لا فتقارهم إلى الرصيد الجهادي، والدعوي في الإسلام . . . وبالتالي فهم ينظرون إلى هذه القضايا -

جمع بين الفائدة والمتعة. وفيه وفاء جميل من الشيخ - حفظه الله - لشقراء وأهلها، وقال في وداعه لها (ص ١٠٩):

لامٌ على شقراء ما ذرَّ شارق وما فاح من نبت الروابي بها عطر  
وبوركت يا (شقراء) نوماً وموطناً منتجعاً في ساحة الروض مخضرٌ

## قيد الصيد (٢)

٨٢

أو هو الواقع بالنسبة لهم. على أنها بمثابة «حقول الغام» لا يأمن أحدهم أن يتسبب خوضه فيها إلى تدميره هو ذاته، ومن ثم كان هذا الفريق في حاجة ماسة إلى نوعية خاصة من الرموز الإسلامية، يتخذها كمصدات رياح، أو يدفعها دفعًا لكي تقوم بدور «كاسحات الألغام» تمهد الطُرق، «وتطهرها» وتؤمنها لتقدم الغزاة الجدد، والفتحين المستنيرين.

وهذه الرموز الفكرية الإسلامية التي يُناط بها القيام بدور كاسحات الألغام أمام مدعي الاستشارة، أو بالمعنى المباشر، يُناط بها إحداث «الخرق» في جدران قلاع وحصون المنظومة الإسلامية الفكرية، والقيمية، أقول: هذه الرموز هي - بطبيعية الحال - ممن يُشترط أن يتوفر في شخصياتها «الاستقامة» الدينية، والتراث الجهادي، والدعوي الشخصي، الذي يمنحهم القبول عند جمهور الأمة، وحسن الظن عند علمائها ودعاتها، أي أن هذه الشخصيات التي يُراد توريطها في هذا العمل هي - أصلاً - من الشخصيات النزيهة، والتي لا يتوجه إليها بمطعن.

كيف - إذن - تتم عملية توريط هؤلاء الدعاة أو المفكرين الإسلاميين في مواقف ليسوا من أهلها، ولا من جنسها، ولا يقصدون إلى نتائجها النهائية أبدًا؟!

## قيد الصيد (٢)

٨٣

ذلك الصنيع يتم عبر عملية بالغة الدقة والتعقيد والخفاء، لا أجد عبارة تصلح وصفًا سليمًا ودقيقًا لها، سوى عبارة أحد أبناء هذه الطريقة، حيث وصفها بأنها «تكنيك فكري وسياسي».

هذا التكنيك له - بلا شك - أنماطه ووسائله العديدة والمتنوعة، حاصلها الاهتمام بصياغة المواقف الفكرية على صورة محددة تؤدي إلى ارتباط الحكم، أو الفتوى عليها، أو تشوشها، على اعتبار أنه «الحكم على الشيء فرع عن تصوّره» (٤٥).

\* \* \* \* \*

### ١٠٦ البهتان المبين:

منذ اتهم أمنا الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سموات - رضي الله عنها وعن أبويها -، والتهم الفاجرة، والقصص الملفقة والإفك المفتري يتوالى بين آونة وأخرى على الدعاة الصادقين، يطلقها بعض الأفّاكين ويرجع صداها إخوانهم في

[٤٥] أزمة الحوار الديني نقد كتاب: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث. لمؤلفه محمد الغزالي. دار الصفا القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

الغيبى، وتنفخ في أوارها بعض وسائل الإعلام . والقصص كثيرة؛ منها:

يقول الدكتور نعمان بن عبد الرزاق السامرائي:

(سمعتُ من د . وجيه زين العابدين . رحمه الله . قضية تتعلق بشيخي وأستاذي الصوّاف، فقد أخبرني د . وجيه أنه اعتقل مرة في العراق ووجد نفسه أمام شيوعي قيادي يقاسمه الغرفة في المعتقل، والدكتور يحفظ القرآن . . . وعادة يراجع حفظه، وطلب بلطف من رفيقه الشيوعي أن يُمسك المصحف، ويتابع قراءة وحفظ الدكتور، اعتذر أولاً، ولكن الدكتور ألح عليه فرضي، ومن مراجعة القرآن تحول الموضوع إلى الشيخ الصوّاف، فراح هذا القيادي يذكر للدكتور كيف أن الشيخ الصوّاف له بنات شابات جميلات، يخرجن مع الشباب !

د . وجيه صديق للشيخ؛ وهما من بلد واحد، يقول د . وجيه: صُدمت بحديث هذا الرفيق وقلت له: يا أخي الشيخ الصوّاف له بنات كُبراهُنّ عمرها خمس سنوات فمن أين لك هذه المعلومة ؟! أجاب الرفيق: هذا بيان حزبي وُزِعَ رسمياً من

## قيد الصيد (٢)

٨٥

الحزب، ثم اعتذر عن هذا السلوك...)، ثم أعقبها الدكتور بقصة أخرى<sup>(٤٦)</sup>.

\* \* \* \* \*

### ١٠٧ وتكون لكما الكبرياء في الأرض:

قال الحافظ عمر بن علي البزّار (ت ٧٤٩) متحدّثاً عن شيخه الإمام الكبير أبي العباس بن تيمية:

(وأخبرني من لا أتهمه أن الشيخ رضي الله عنه حين وُشي به إلى السلطان المعظم الملك الناصر محمد (قلاوون) أحضره بين يديه، قال: إني أُخبرت أنك قد أطاعك الناس، وأن في نفسك الملك! فلم يكثر به، بل قال له بنفس مطمئنة وقلب ثابت، وصوت عال، سمعه كثير ممن حضر: أنا أفعل ذلك؟! والله إن ملكك وملك المغل لا يساوي عندي فلسين.

فتبسّم السلطان لذلك، وأجابه في مقابلته بما أوقع الله له في قلبه من الهيبة العظيمة: إنك والله لصادق، وإن الذي وُشي بك إليّ كاذب.

واستقرّ له في قلبه من المحبة الدينية ما لولاه لكان قد فتك به منذ دهر طويل من كثرة ما يُلقى إليه في حقه الأقاويل الزور والبهتان، ممّن ظاهر حاله للطغام: العدالة، وباطنه: مشحون بالفسق والجهالة<sup>(٤٧)</sup>.

\* \* \* \* \*

[٤٦] مذكّرات نعمان السامرائي الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ دون دار نشر، ص ٩١.

[٤٧] [الأعلام العلوية في مناقب ابن تيمية المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ. ص ٧٤.

عشاق: ١٠٨

تحتوي كتب التراجم العديد من قصص عشاق الكتب، والمتنافسين في تحصيلها، خاصة قبل انتشار الطباعة، ومن عجيب ما يروى لبعض هؤلاء المتأخرين ما ذكره العلامة أحمد تيمور (ت ١٣٤٨) في ترجمة: محمد أفندي أكمل (ت ١٣٢١) ( . . . وترك له والده . . . خزانة كتب كبيرة، قل أن تضارعها خزانة في نفائس الكتب ونوادير الأسفار . . . واتخذ له في داره مصنعاً للتجليد، واستخدم عدة نسخ، أجرى عليهم المرتبات، فاخصوا بالنسخ له، لا يشتغلون لسواه، وكان هو وعبد الحميد بك نافع من أدباء القرن الثالث عشر يتباريان في ذلك ويتسابقان .

أخبرني المترجم عن والده أنه بلغه أن تاجراً من الورّاقين قدم من سفر بكتب أوصاه عبد الحميد بك نافع بجلبها له، وبينها ديوان البحري، وكان إذ ذاك لم يطبع، بل لا يُعرف في مصر إلا باسمه، فأسرع إليه وبذل له مالاً فوق قيمة الديوان، على أن يعيره له يوماً وليلة فقط، ليطلع فيه، فرضي وأعاره إياه، فلما أتى به لداره أعطاه مجلده، ففك له تجليده، وأحضر في الحال عدة نسخ، فرقة عليهم كراريس، فنسخوه، وقابلوه، ولم يمض اليوم والليلة إلا وقد رُدّت النسخة الأصلية لصاحبها مجلدة كما كانت، ثم قابله بعد ذلك

## قيد الصيد (٢)

٨٧

عبد الحميد بك، وأخذ يفاخره بوجود الديوان عنده، واختصاصه به، فقال له: خفف  
عليك يا أخي، هذا شيء أكلنا عيه وشربنا، حتى مَجَّجْنَاهُ، ثم أخرج له نسخة  
الديوان من الخزانة! (٤٨).

\* \* \* \* \*

كفى المرء نبلاً...: ١٠٩

قال سعيد بن المسيب - رحمه الله تعالى :-

(إنه ليس من شريف، ولا عالم، ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من الناس  
من لا ينبغي أن تُذكر عيوبه، من كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله) (٤٩).

[٤٨] تراجع أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر دار الآفاق العربية الطبعة الأولى  
١٤٢١ هـ ص ١٠٦. وأعقبها بقصة أخرى في ولعه باقتناء نوادر الرسائل والكتب. ومؤلف  
الكتاب العلامة أحمد تيمور باشا، قيل: كان يملك أكبر مكتبة شخصية في الشرق كله.  
[٤٩] صفة الصفوة لأبن الجوزي دار المعرفة (٨١/٢) والبداية والنهاية (١٠٠/٩)، وفي تذكرة  
الحفاظ للذهبي (٢٧٦/١) قول ابن المبارك: «إذا غلبت محاسن الرجل لم تُذكر المساوي  
وإذا غلبت المساوي لم تُذكر المحاسن»، وقال ابن سيرين: ظلمت أخاك إذا ذكرت  
مساوئه ولم تذكر محاسنه» (الجامع للخطيب ٢/٢٠٢) قال عامر الشَّعْبِي: «كانت العرب  
تقول: إذا كانت محاسن الرجل تغلب مساوئه فذلكم الرجل الكامل وإذا كانا متبقيين  
فذاك المتناسك» (الجامع للخطيب ٢/٢٠٢).

\* \* \* \* \*

١١٠ من يُنصره ورُسُله بالغيب:

قال الإمام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - رحمه الله تعالى - في حكم سَابِّ الرسول ﷺ:

(أما بعد: فإن الله هدانا بنبيّه محمد ﷺ، وأخرجنا به من الظلمات إلى النور... فافتضاني لحادث حدث، أدنى ماله من الحق علينا، بل هو ما أوجب الله من تعزيره ونصره بكل طريق، وإيثاره بالنفس والمال في كل موطن، وحفظه وحمايته من كل مُؤذٍ، وإن كان الله قد أغنى رسوله عن نصر الخلق، ولكن ليبلو بعضكم ببعض، وليعلم الله من ينصره ورُسله بالغيب... وقد رتبته على أربع مسائل:

المسألة الأولى:

أن من سبَّ النبي ﷺ من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله، هذا مذهب عليه عامة أهل العلم، قال ابن المنذر: أجمع عوام أهل العلم على أن حدَّ من سبَّ النبي ﷺ القتل... قال الخطابي: لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله... (٥٠)

\* \* \* \* \*

[٥٠] الصارم المسلول على شاتم الرسول تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد عالم الكتب ١٤٠٢: دون رقم الطبع، ص ٢- نحو الحادثة التي لأجلها أُلِّف الكتاب الواقعة عند أف النصراني انظر خبرها في البداية والنهاية (٣٣٥/١٣).

١١١ مقاطعة:

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - السؤال التالي:  
كثير من الصحف والمجلات تسخر من الإسلام، وتقع في الدعاة، وتشيد  
بالكفار والفجار وأهل الفن، وتنشر صور النساء السافرات، فما حكم هذه  
المطبوعات، أو بيعها، أو الترويج لها؟

فأجاب رحمه الله:

(الصحف التي هذا شأنها يجب أن تقاطع، وأن لا تُشتري ويجب على الدولة  
إذا كانت مسلمة أن تمنعها؛ لأن هذه تضر المجتمع، وأن لا يروجها، وأن يدعو إلى  
تركها، ويرغب في عدم اقتنائها وعدم شرائها، وعلى المسؤولين الذين يستطيعون  
منعها أن يمنعوها، أو يوجهوها إلى الخير، حتى تدع الشر وتستقيم على الخير).  
فهل نعمل بفتوى هذا الإمام؟ (٥١).

\* \* \* \* \*

١١٢ لذة العلم ولذة الرئاسة:

ذكر الخطيب البغدادي - رحمه الله تعالى - بسنده عن أبي الحسين بن فارس  
اللغوي أنه قال: (سمعت الأستاذ ابن العميد يقول: ما كنت أظن أن في الدنيا حلاوة  
ألذ من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها، حتى شاهدتُ مذاكرة سليمان بن أحمد

[٥١] مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (١٩/٧٩-٨٠).

## قيد الصيد (٢)

٩٠

الطبراني وأبي بكر الجعابي بحضرتي، فكان الطبراني يغلب الجعابي بكثرة حفظه، وكان الجعابي يغلب الطبراني بفطنة وذكاء أهل بغداد، حتى ارتفعت أصواتهما، ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه: فقال الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلاّ عندي، فقال: هاته، فقال: حدثنا أبو خليفة، حدثنا سليمان بن أيوب - وحدث بالحديث. فقال الطبراني أنا سليمان بن أيوب، ومنّي سمع أبو خليفة، فاسمع مني حتى يعلو إسنادك، فإنك تروي عن أبي خليفة عني، فخرج الجعابي، وغلبه الطبراني، قال ابن العميد: فوددتُ في مكاني أنّ الوزارة والرئاسة ليتها لم تكن لي، وكنتُ الطبراني، وفرحتُ مثل الفرح الذي فرح به الطبراني لأجل الحديث! (٥٢).

\* \* \* \* \*

### ١١٣ فُبِهَتِ الَّذِي كَفَر:

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في تعليقه على قدوم وفد نجران إلى النبي ﷺ، وذكره ما في فقه هذه القصة ومنها: جواز مجادلة أهل الكتاب:

(. . . ودار بيني وبين بعض علمائهم مناظرة في ذلك، فقلت له في أثناء الكلام:

[٥٢] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للحافظ الخطيب البغدادي تحقيق: محمود الطحان مكتبة المعارف الرياض، ١٤٠٣ هـ دون رقم الطبعة (٢/٢٧٥).

## قيد الصيد (٢)

٩١

ولا يتم لكم القدح في نبوة نبينا ﷺ إلا بالطعن في الربّ تعالى، والقدح فيه . . . وبيان ذلك: أنه إذا كان محمد عندكم ليس بنبيّ صادق . . . فقد تهيأ له أن يفترى على الله . . . وهو مستمر في الافتراء عليه ثلاثاً وعشرين سنة، وهو مع ذلك كله يؤيده وينصره، ويُعلي أمره . . . (وذكر - رحمه الله - كلاماً طويلاً في ذلك) .

فلما سمع منّي هذا الكلام قال: معاذ الله أن تقول: إنه ظالم أو كاذب، بل كل مُنصفٍ من أهل الكتاب يقرُّ بأن من سلك طريقه واقتفى أثره فهو من أهل النجاة والسعادة في الأخرى .

قلت له: فكيف يكون سالك طريق الكذاب، ومقتفي أثره بزعمكم من أهل النجاة والسعادة؟ فلم يجدُ بداً من الاعتراف برسالته، ولكن لم يُرسل إليهم، قلت: فقد لزمك تصديقه، ولا بدّ، وهو قد تواترت عنه الأخبار بأنه رسول ربِّ العالمين إلى الناس أجمعين، كتابيهم وأُمِّيهم . . . فُبِيت الكافر، ونهض من فورهِ) (٥٣) .

\* \* \* \* \*

[٥٣] زاد المعاد في هدي خير العباد مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة ١٤٠٥ هـ (٣/٦٣٩ - ٦٤٢) .

١١٤ هل رأيت النيل؟:

في ترجمة القاضي أبي عبيد بن حربويه علي بن الحسين قاضي مصر  
(ت٣١٩):

(. . . وكان إذا ركب لا يلتفت ولا يتحدث مع أحد . . . وركب مرة إلى أمير  
مصر . . . وهو بالجيزة، في كائنة اتفقت له، فقيل له: قد رأى القاضي النيل؟ فقال:  
قد سمعتُ خبر المَاء .

قلتُ (السبكي): فله دَرُّ قاضٍ أقام بمصر ثماني عشرة سنة، لم يُبصر النيل!)  
(١)

وفي ترجمة أبي طاهر السلفي أحمد بن محمد (ت٥٧٦) قوله:

(لي ستون سنة بالإسكندرية، ما رأيت منارتها إلا من هذه الطاقة، وأشار إلى  
غرفة يجلس فيها) (٢).

ولا يُفهم من هذا أن يحرم الإنسان نفسه من الفسحة والنزهة، بل هو أمر  
مطلوب في هذا الزمن خاصة، وذلك في حدود الشرع؛ وإنما المراد بيان عناية بعض  
السلف الشديدة بأوقاتهم.

ورحم الله الوزير ابن هبيرة وما أحسن قوله (٣):  
والوقت أنفس ما عُنيَتْ بحفظه

وأراه أسهل ما عليك يضيع (٥٤)

\* \* \* \* \*

شهادة التاريخ:

١١٥

قال الحافظ السخاوي - رحمه الله تعالى - في حديثه عن فوائد دراسة التاريخ:  
(... ومنها أن الملوك ومن إليهم الأمر والنهي، إذا وقفوا على ما فيها من سيرة  
أهل الجور والعدوان، وأروها مدونة في الكتب يتناقلها الناس، فيرونها خلف عن  
سلف، ونظروا إلى ما أعقبت من سوء الذكر، وقبح الأحداث، وخراب البلاد،  
وهلاك العباد، وذهاب الأموال، وفساد الأحوال، استقبحوها، وأعرضوا عنها،  
واطرحوها، فإذا رأوا سيرة الولاة والعارفين (؟) (\*) وحسنها، وما يتبعهم من الذكر  
الجميل بعد ذهابهم... استحسنوا ذلك، ورغبوا فيه، وثابروا عليه، وتركوا ما  
ينافيه... ولولم يكن منها غير هذا لكفى به فخراً... (٥٥).

[٥٤] (١) طبقات الشافعية الكبرى لعبد الوهاب بن علي السبكي دار إحياء الكتب العربية  
دون تاريخ ورقم الطبعة!! (٤٥٠/٣) والنيل معدود في العجائب من قديم قال  
ابن معين: (أيت بمصر ثلاث عجائب النيل والأهرام وسعيد بن عفير) السير  
(٥٨٤/١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢٢/٢١).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (٢٨١/٣).

[٥٥] الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التورين هكذا سماه مؤلفه، كما في ص ١٤. لكنه طبع

\* \* \* \* \*

### الشَّعْرُ سُنَّةٌ؟ ١١٦

من الظواهر التي كثرت في هذا الزمان إطالة شعر الرأس، وزعم البعض أنها سنة، فهل الأمر كذلك؟ قال حافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣). رحمه الله تعالى:.

(صار أهل عصرنا لا يحبس الشعر منهم، إلا الجند عندنا لهم الجمم والوفرات<sup>(١)</sup>، وأضرب عنها أهل الصلاح والستر والعلم، حتى صار ذلك علامة من علاماتهم، وصارت الجمم اليوم عندنا تكاد تكون علامة السفهاء، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم، أو حُشِرَ معهم»، فقل: من تشبه بهم في أفعالهم، وقيل: من تشبه بهم في هيئاتهم، وحسبك بهذا، فهو مجمل في الاقتداء بهدي الصالحين على أي حال كانوا...<sup>(٢)</sup>).

بعنوان: الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ. دار الكتب العلمية دون رقم وتاريخ الطبعة!!.

(\*) كذا ولعلها: العادلين أو الولاة العادلين والعارفين.

## قيد الصيد (٢)

٩٥

قال الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى -: (الشَّعْرُ سنة لمن قصد ذلك، لكن لا يُهمَله) <sup>(٣)</sup>.

قال الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى -: (من ربي شعره أو حلقه فالأمر واسع، إلا إذا خاف الاقتتان، فليحلق) <sup>(٤)</sup>.

وقال الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله تعالى -: (الشَّعْرُ من العادات، لا من العبادات) <sup>(٥)</sup>.

وقال: (اتخاذ الشعر ليس بسنة، لكنه عادة، ولهذا كان مشايخنا الكبار: كابن سعدي، وابن إبراهيم، وابن باز، وابن حميد، لا يتخذونه) <sup>(٦)</sup>.

وهذه النقول ليست تحريراً للمسألة، لكنها استئناس بأقوال أهل العلم.

وعند التأمل فإن قول الشيخ ابن عثيمين هو الأرجح - والله أعلم..

فلا دليل على سنية إطالة الشَّعْر، كما أنه لا يمكن أن يُقال: إن لبس العمامة

سُنَّة، أو لبس النعال السَّبَّيَّة، أو لبس رداء أو إزار، من السنن، بل من العادات، بل

## قيد الصيد (٢)

٩٦

ربما كان ذلك داخلاً في لباس الشهرة، إذا لم تكن من اللبس المعتاد لأهل البلد<sup>(٥٦)</sup>.

\* \* \* \* \*

### الاختلاف والود: ١١٧

قال الإمام ابن تيمية. رحمة الله تعالى:-

(لو كان كل ما اختلف مُسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة، ولا أخوة)<sup>(٥٧)</sup>.

\* \* \* \* \*

[٥٦] (١) الجُمُوعُ عَلَى الْمُنْكَبِينَ ° من الشَّعْر (لسان مادة: جهم)، والوفورُ لَشَّعْرٍ إذا بلغ الأذنين (لسان مادة: وفر).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، توزيع مكتبة الأوس، المدينة المنورة (٨٠/٦).

(٣) فتاواه (٤٣/٢).

(٤) الفوائد الجلية (ص ٢٢٢).

(٥) شرح بلوغ المرام (٣٠٩/١).

(٦) شرح رياض الصالحين (٣٨٣/٦).

[٥٧] الفتاوى (١٧٣/٢٤).

١١٨ تفاوتُ الاستجابة:

(فسبحان من فاوت بين الخلق، قيل لإبراهيم عليه الصلاة والسلام: اذبح ولدك، قتله للجبين . وقيل لبني اسرائيل: اذبحوا بقرة، فذبحوها وما كادوا يفعلون)<sup>(٥٨)</sup> .

\* \* \* \* \*

١١٩ عنزُ ووطارتُ:

حال كثير من الناس - ولا أقول أكثرهم - ينطبق عليهم المثل المذكور، حدثني أحد المشرفين يقول: حضرتُ مرةً عند معلّم لمادة التاريخ الصف الأول متوسط، وكان موضوع الدرس عن بدء نزول الوحي، وكيف أنه جاء ﷺ إلى زوجته (آمنة)، هكذا قال المعلم، فظننتها سبق لسان، لكنه استمرّ يكرّر الاسم، فهدأتُ (آمنة) من روعه، ثم انطلقت به (آمنة) إلى ابن عمها ورقة . . يقول المشرف: فلما انتهت الحصة وأثنت على المعلم بثبته بلطف إلى أنه قد وهم طيلة الحصة في اسم زوج النبي

[٥٨] حياة الحيوان الكبرى للذميري (٢١٥/١) دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ.

## قيد الصيد (٢)

٩٨

ﷺ بقوله: (آمنة) وهي أمه، وزوجه خديجة، ولا يخفى هذا على أحد، ولعله سبق لسان منك لازمك طيلة الحصة، قال: ففوجئت أن المعلم قد ركب رأسه، وأصر على رأيه بقوله: لا، آمنة هي زوجته! .

يقول المشرف: فظننته يمزح، لكن تبين أنه جاد، أبي قبول الحق، حتى لما أريته المقرر الدراسي، قال: المطبوع خطأ! فعلمت أنه يكابر ويغالط نفسه!!

قارن - ولا سواء - بين هذه القصة وبين عشرات، بل مئات القصص الواردة عن أسلافنا في قبول الحق إذا تبين، ومن أمثلة هذه القصص:

ما روي أن إسحاق بن راهويه ناظر الشافعي وأحمد بن حنبل في جلود الميتة إذا دُبغت، فما انتهت المناظرة إلا وقد أخذ أحمد برأي إسحاق، ورجع إسحاق إلى قول الشافعي! (٥٩) .

لله درهم ما أعظم تلك النفوس، وتجردتها للحق!  
لا تعرضن بذكرنا في ذكرهم  
ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

\* \* \* \* \*

[٥٩] الحاوي للفتاوى، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢ هـ، دون رقم الطبعة.

١٢٠ اللحية تشكو:

أيها القوم أخبروني بذي لي لم أبلى منكم مجلق المواسي؟  
أفما كنت في القرون المواضي لأزول، ولوتزول الرواسي؟  
أفما كنت فوق أكرم خلق الله ذاك النبي خير الأناسي؟  
أفما حذر النبي عن الخلق لما فيه من بلى واتكاس؟  
حدثوني عن أي ذنب حلقتوني فلاني مجدة في المراس؟  
ألأني على الرجولة عنوان وأنني زين لدى الجلاس؟  
ألأني خشونة وتريدون ليونا، تبأ لكم من أناس؟  
لست أدري لكنني في يقين أنكم قد وقعتموا في التباس! (١)

وفي الاستيعاب لابن عبد البر:

(وكانت الأنصار تقول: لوددنا أن نشترى لقيس بن سعد بن عبادة لحية  
بأموالنا) (٢).

وكان رهط الأحنف بن قيس يقولون: وددنا لو اشترينا للأحنف لحية بعشرين  
ألفاً! (٣)

ومن طريف شعرا بن طباطبا:

## قيد الصيد (٢)

١٠٠

يَا مَنْ يُزِيلُ خَلْقَةَ الرَّحْمَنِ عَمَّا خُلِقَتْ  
تَبُّ وَخَفَّ اللَّهُ عَلَى كَفِّكَ ثُمَّ اجْتَرَحْتَ  
هَلْ لَكَ عِذْرٌ عِنْدَهُ إِذَا الْوَحْشُ حُشِرَتْ  
بِلَحِيَّةٍ إِذَا سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ تَقْتُلِينَ<sup>(١)(٤)</sup> (٦٠)

وكان بعض الظلمة من الحكام السابقين ربما إذا غضب من شخص أمر بحلق  
لحيته، وهو عقاب لا يسوغ شرعاً. فكان المخلوق لا يخرج إلا وقد ستر وجهه حياءً  
من الناس أن يروه بغير لحية! فالله المستعان.

\* \* \* \* \*

[٦٠] (١) محاورة طريفة بين ذي لحية ومخلوقها وهي رسالة لطيفة للأستاذ عبد الكريم  
الجهياني طبع لأول مرة عام ١٣٥٥، والطبعة الرابعة عام ١٤١٠ وجعل  
الإهداء: إلى ذوي اللحي المحافظين عليها أتقدم بهذه المحاورة رمز تقدير  
وتشجيع وإعجاب، وليتها تطبع بكميات وتوزع.

(٢) الاستيعاب (٢٢٣/٣).

(٣) الأعلام (٢٧٧/١)، ثم جاء من أبناء أولئك الأماجد من يدفع ماله لحلقها! نعوذ  
بالله من انتكاس الفطرة.

(٤) معجم الأدباء (١٠٥/٥).

## فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
	المقدمة.....	٥
٦١.	سفر وسفر.....	٧
٦٢.	بالرفاء والبنين.....	٧
٦٣.	العدل والمساواة.....	٨
٦٤.	حفاظ.....	٩
٦٥.	أنفس ماتت بحسراتها.....	١١
٦٦.	وأمرهم شورى بينهم.....	١٣
٦٧.	وما هي من الظالمين ببعيد.....	١٥
٦٨.	بشر القاتل بالقتل.....	١٦
٦٩.	يمنون عليك.....	١٧
٧٠.	ولا ينبئك مثل خبير.....	١٩
٧١.	الجنس السامي.....	٢٢
٧٢.	صلاح الآباء يدرك الأبناء.....	٢٤
٧٣.	وأنتم الأعلون.....	٢٥
٧٤.	رجعيون من القرن الثالث.....	٢٦

٢٧	..... سهام الليل	٧٥
٢٨	..... الخسارة الحقيقية	٧٦
٢٩	..... الزمان والتربية	٧٧
٣١	..... وما ربك بظلام للعبيد	٧٨
٣٣	..... كفوك	٧٩
٣٣	..... بدائع الفوائد	٨٠
٣٥	..... بين جيلين	٨١
٣٩	..... صنائع المعروف	٨٢
٤٠	..... إن هم إلا كالأنعام	٨٣
٤٢	..... رحماء بينهم	٨٤
٤٤	..... يامقلب القلوب	٨٥
٤٥	..... من كانت له حيلة	٨٦
٤٧	..... من بنات الرياض	٨٧
٥١	..... طب ابن الصحراء	٨٨
٥٤	..... الإرهاب صناعة غربية	٨٩
٥٧	..... رثاء للمرأة في هذا لعصر	٩٠
٥٩	..... التعافي من العلمانية	٩١
٦٠	..... أخلاق ورثة الأنبياء	٩٢

## قيد الصيد (٢)

١٠٣

٩٣	الفرار إلى الشقاء.....	٦٣
٩٤	شعر الكلمات المتقاطعة.....	٦٤
٩٥	تسلط نساء.....	٦٥
٩٦	١١ سبتمبر والفاعل المستتر.....	٦٦
٩٧	جاهد هواك.....	٦٩
٩٨	تواضع الكبار.....	٧١
٩٩	عزة العلماء.....	٧٣
١٠٠	الوهابية شرف التهمة (١).....	٧٣
١٠١	الوهابية شرف التهمة (٢).....	٧٦
١٠٢	رجع الصدى.....	٧٧
١٠٣	مجتهد لا يحسن التطهر.....	٧٩
١٠٤	تصدير التوحيد.....	٨٠
١٠٥	كاسحات الألغام.....	٨١
١٠٦	البهتان المبين.....	٨٣
١٠٧	وتكون لكما الكبرياء في الأرض.....	٨٥
١٠٨	عشاق.....	٨٦
١٠٩	كفى المرء نبلاً.....	٨٧
١١٠	من ينصره ورسله بالغيب.....	٨٨

٨٩	.....	مقاطعة	١١١
٨٩	.....	لجنة العلم ولجنة الرئاسة	١١٢
٩٠	.....	فبعت الذي كفر	١١٣
٩٢	.....	هل رأيت النيل؟	١١٤
٩٣	.....	شهادة التاريخ	١١٥
٩٤	.....	الشعر سنة؟	١١٦
٩٦	.....	الاختلاف والود	١١٧
٩٧	.....	تفاوت الاستجابة	١١٨
٩٧	.....	عنز ولو طارت	١١٩
٩٩	.....	اللحية تشكو	١٢٠
١٠١	.....	فهرس الموضوعات	